الغد

عدد شباط
عام ١٩٧٨

كلمة العدد

نزل هذا العدد بدون هيئة تحرير . العذر الاول أن المشاكل التي حدثت على ساحة الغدير حالت دون وجود هيئة تتولى المهام الصحفية . العذر الثاني هو تراكم مواد كتبها طلبة واساتذة الجامعة تكفي لاصدار عدد كامل . والعذر الثالث أن ما افتعل حول الغدير من ادعاءات ، لا بد وان يواجه بما يبطل مفعولها . وقد اتهمت الغديـــر بالكثير الكثير ، ولا بد أن قراءة دقيقة لهذا العدد ستضمن الاجابة على كل الادعاءات .

مشرفة الغدير

سحـــر خليفه

السنة الدراسية ● ٧٧ – ٧٨ ● العـدد الاول ● كانون ثانـــي

المحتويات

جامعة بير زيت ومؤتمر الخريجـين العرب	رسالة من الخارج
قصيدة : اوراق ذابلة	حسن ابو لبده
ندوة التعريب	تسجيـل
غماز على الاحداث	سحر خليفـه
القدس في التوراه	الاستاذ ناجي عبد الجبار
فنان من فلسطين	مع عصام بدر
لا تقرأوا ما أكتب	محمود اللمداني
مدخل منهجي لتعميق اصالة البناء الثقافي	الاستاذ فواز زيدان
كيف تعثرت وعثرت	عائدة المتسائل
ورق عمل نحو منهاج اكاديمـــي جيـد	غسان عبد الله
قصيدة : يا رفيقي	المتوكل صالح
رسالة مفتوحة	سمعان خوري
يتأرجح الوطن اغنيات شوق	رياض العبد رشيد
التكنولوجيا الحديثة	الاستاذ فيليب فرح
ستمائة عـــام	نواف ابو الهيجاء
التكنولوجيـا الزراعية	

مطبعة الثورة الثقافية

جامعة بير زيت

مؤتمر الخريجين العـــرب في ديترويت

رسالة خاصة للغدير من الولايات المتحدة

● من ديترويت ، معقل أكبـــر جالية عربية في الولايات المتحدة ، ارتفع صوت الخريجين الاميركيين ــ العرب في مؤتمرهم السنوي لبحث أهم القضايا التي تواجه الوطـــن العربي في السبعينات . وكـــان الطابع المميز للمؤتمر الذي عقد في فندق « ميتشفان ان » بين ٢١ ــ ٢٣ أكتوبر (تشرين أول) هو كثرة الوجوه المألوفة من بير زيت . فأينما توجهـــت في ردهات الفندق كانت تطالعك وجوه من مدرسي جامعة بير زيت وخريجيها والوجه المألوف لكل المشتركين في المؤتمر وهو وجه الدكتور حنا ناصر رئيس الجامعة .

لقد أحيط ممثلي جامعة بير زيت باهتمـــام المشرفين على المؤتمـــر وتكريمهم نظرا لما تتمتع به الجامعة من مكانة عالية في أوساط الخريجين الاميركيين ــ العرب . وفي جلسة المؤتمر الختامية قام الدكتور ابراهيم أبو لغد عريف الحفل بتقديم د. حنا الـــى المشتركين في الجلسة وسط موجة عارمة من التصفيق الحاد . وقال عريف الحفل : « اننا نحيي في شخص د. حنا جامعـــة بير زيت الصامدة التي تربطنا بهـــا علاقات خاصة » . وقال : « اننا نعتز بهذه الجامعة التي تناضل رغم المستحيلات لتوفير وسائل التعليم العالـــي للشبـــاب الفلسطينـــي في الارض المحتلة . »

ومن أبرز النشاطات في المؤتمر لهذا العام كان اشتراك اثنين من اعضاء الهيئة التدريسية لجامعـــة بير زيت بتقديم بحثين عن أوضاع الضفة الغربية المحتلة . فقـــد اشترك الدكتور نافذ نزال ، رئيس دائرة دراسات الشرق الاوسط في الجامعة ، ببحث عن المستوطنات الاسرائيلية في الضفـــة الغربية ، وتبعه الاستاذ سليم تماري ، مدرس الاجتماع في الجامعة (والمعار حاليا لجامعة مانشستر في بريطانيا) ، وقدم بحثا عن التغيرات التي طرأت على أوضاع الضفة الغربية وغزة بعد الاحتلال وفي قسم المنشورات في الردهة الرئيسية للمؤتمر ، لفتت زاوية منشورات جامعة بير زيـــت أنظار المشتركين ، خاصة الابحاث التي اجراهـــا عدد مـــن اساتذة الجامعة في حقول مختلفة ، وعـــدد الغدير السنوي بغلافه الجذاب .

ومن وجوه بير زيت المألوفة في المؤتمر كان وجه الدكتور منير ناصر ، مدير التسجيل السابق للجامعـــة والذي يقوم حاليا بتدريس الصحافة في جامعة أيوا بعد حصوله علـــى درجة الدكتوراة في وسائل الاعلام الدولية من جامعة ميزوري .

ومن المشاركين في المؤتمر كان الدكتور سعيـــد عساف ، أستـــاذ الكيمياء الحيوية في جامعة بير زيت ، وعائدة ناصر ، أمينة مكتبة الجامعة السابقة ، التي التحقت هذا العام بجامعـــة ويسكونسن للدراســـة للماجستير في علم المكتبات ، وفتحية نصرو ، مدرسة علم النفس سابقا في جامعة بير زيت ، والتي تحضر حاليا لدرجة الدكتوراة .

ومن أبناء بير زيت المغتربين في الولايات المتحدة منذ ٢١ عاما طالعنا وجه المهندس عصيب سمندر الذي يمثل قصة نجـــاح يعتز بها كل مواطن عربي . فقد تمكن من تسجيل عدة اختراعات في الهندسة الميكانيكية في حقل الالات الرافعة وقد سجلت اختراعاته في بلدان عديدة حـــول العالم . وهو يملك اليوم احدى اكبر شركات الهندسة الميكانيكية في مدينة ديترويت . وقد اجتمع المهندس سمندر بالدكتور حنا ناصر وابـــدى استعداده لدعـــم جامعة بير زيت بتقديمه عددا من المنح الدراسية للطلبة المتفوقين والمحتاجين .

ومن الوجوه التي تطالعك في

المؤتمر كل عام وجه نبيله مانفو التي ساهمت في انجاح المؤتمر بصفتها منسقة البرنامج للمؤتمر هذا العام . ومن خريجي بير زيت الذين شاركوا في المؤتمر هذا العام البرت اغازريان الذي يحضر لدرجة الماجستير في العلوم السياسية في جامعة جورجتاون في واشنطن ، ورجا طناس الذي يحضر لدرجة الدكتوراة في الاجتماع في جامعة ميتشغان ، واكرم كرم الذي سيتخرج هذا العام من جامعة نورث كارولاينا بكالوريوس ادارة اعمال ، والدكتور صالح جلاد الذي يعمل في احد بنوك شيكاغو الكبرى. كذلك شارك في المؤتمر من خريجي بير زيت كل من فاديه قضماني ، وجدان عوض ، جورج اعرج ، راجي مصلح ، مروان طقطق ، جورج سابا ، ريما سابا ، وزكي خوري .

ومن الندوات البارزة التي لقيت اقبالا كبيرا في مؤتمر هذا العام الندوة الشعرية التي شارك فيها الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي حضر المؤتمر مندوبا عن منظمة التحرير الفلسطينية . القى محمود قصيدتين من شعره الاولى قصيدته الجديدة « الى راشد حسين » التي رثى فيها صديقه الشاعر الفلسطيني الذي لقي مصرعه في نيويورك ، والثانية « أحمد زعتر » المرثية التي يصور فيها صمود الشعب الفلسطيني في مخيم « تل الزعتر » . كما شاركت في الندوة الشعرية الشاعرة الفلسطينيةسلمى الخضراء الجيوسي بعدة قصائد من شعرها .

● * ●

يقال عن التقدم

* يقال بأن أولى مسؤوليات التقدمي الحقيقي هي دراسة الواقع والمعطيات المادية بشكل علمي وموضوعي ، بحيث يتم استنباط الحلول من داخل أرضية الواقع والممكن لا من خارجها . لان اية امكانية الانزلاق في المطبات واردة بل حتمية ، كمثل من يغض النظر عن فقدان رجل من أرجل الكرسي ثم يجلس .

● * ●

* يقال : ان واجب التقدمي الحقيقي استغلال ما في اليد حتى يتمكن من الحصول على ما هو أحسن . وأحيانا يتم تطوير ما في اليد الى ما هو أحسن عن طريق المعالجة أكثر مما يتم عن طريق الاستئصال واستخدام المشارط . فعملية المراهنة على عصافير الشجرة خطيرة .

● * ●

* يقال بأن واجب التقدمي الحقيقي : انكار الذات عن طريق البذل المصحوب بالتواضع ومعرفة الذات والامكانيات ، فالغرور نقص، والاستعلاء ردة فعل الضعفاء الذين يخافون الفشل فيترفعون عن خوف لا عن علو مكانة . فموهبة الكبير عطاء ، وموهبة الصغير استعراض ولعبه .

● * ●

* يقال بأن أول واجبات التقدمي الحقيقي هو رفض الارهاب الفكري الذي يعتمد الكلمة المرة والسخرية الجارحة سلاحا ، واجبه أن يعرف كيف يعامل الاخرين بانسانيه واحساس ، فهو بذلك يستقطب الاصدقاء والحلفاء بدلا من أن يفقدهم ، وثانيا يدع للاخرين مجالا للتفكير والتحليل بعيدا عن وصايته. ولا بأس من أن نكرر بأن من ينصب نفسه حاكما تعسفيا يرهب الاخرين بالكلمة لا يتورع عن ارهابهم بالسيف اذا استطاع الى ذلك سبيلا .

* * *

* يقال بأن واجب التقدمي الحقيقي أن يعرف كيف يخطط لكسب الجولات بأقل عدد من الضحايا على الجانبين . وبهذا يثبت بأنه انسان يتمتع بنفسية سليمة لا تستعذب عذاب الاخرين وترقص على أشلاء المغلوبين .

قصيـدة :

اوراق ذابلـة

« عندما يتجـرد الانسان ويكشف عن اغوار معتقداته فانه يقف عارياً بشكل مروع »

حسن أبو لبـده

ثالثـة ـ رياضيات

لا تستفـزوا سادتـي
ان ظـل بـين ضلوعكـم
ورق الهزيمـة شاحبـاً
فالجبهة السمـراء تحمـل قيدهـا
وتفر عبـر دقائق الاشياء فينا تبتعـد

سئمـت مودتنـا
وضاقت من خوابينـا التي ضحلـت
وصارت شبـه مقفـرة وآسنـة وآثمـة
وفي احضـان قاتلها تمـرغ راسهـا

وتمـد زنديهـا لغائبهـا
لـن تستفـزوا لا تراعـوا
ان من شهـد الجريمة يستظل على الشواطىء
صـار ملاحـا

وقرصـان الليالي هيا الاجـواء لـه
فعـلام أفسحتـم لـه
وعلى المحطة كيف طلقتم جراحا غائرة
وبقيتم تدعـون للملاح صيفاً هادئـاً
هـل ذر في عينيكـم أوساخـه

مـات اغتراباً في المحطـة عنفكـم
كـل المراكـب سوسـت
في الموت صادفـت القتيـل دعوتـه
ساءلتـه عـن صمتكـم
مـا اهتز في شفتيه رد للسؤال
ترسبت فيـه العفونة فاعتـذر

لـن يحضر الجلسات هيا فامرحوا
وتناولوا انخاب مـن مات اشتياقاً وانتحر
فلـه على السفح انتظارات لجـرح ثائـر
يجتث مـن أعماقنـا أوساخنـا
أوساخنـا ... أوساخنـا

لسنا بليـل الشعب نجـم أو قمـر
لسنا بهذا الليل شمعات تضيء طريق شحرور وفل .
ان الجـراح تبـرأت من عقمنـا
من صمتنـا ، مـن ذلنا وتمـردت
وجراحنـا عرفت طريـق نزيفهـا .

لا تستفـزوا
ان الجـراح اذا تمـردت استقـت
مـن نزفهـا درب القمـر
لا تستفـزوا
أنا لـن أحاكمكـم فاني مثلكـم
أجتـر في قفص اتهامي انفعالـي

آه يـا جسدي اذا ظهـرت عليك بوادر الحمـى
فأين أفـر حتى لا تحملني همومـك أين أمضي
اني قراتك في وجوه الناس يا جسدي
معفرة حدودك والمخاض على شفاهك ينكسر

اني رأيتك في الوجوه السمر مارد يصعد السفح انطلاقا
لا تزدنـي ثغـرة في الجـرح
حتى لا ينوء الجرح من ثقل الجريمـة يندثـر .

* * *

لا تستفزوا سادتـي
فالكـل فينـا مبتـذل
والكـل فينـا تائـه
أشيـاؤه الصغـرى
تخط لـه الطريق فلا يقاوم ضعفه
هيا الى الشياح كي يحكي لنا عن عرينا
هيا لتل الزعتر المحفور في أعماقنـا
نمشي نفتش عن أثـر
فلعلنا بين البقايا سادتـي
فلعلنـا ..
نجـد الـذوات الضائعـة .

نـدوة التعريب

في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السبت الموافق ١٢ـ١١ـ٧٧ أقام النادي السياسي والنادي الاجتماعي ندوة شارك فيها كل من الاساتذة : د. سليمان بشير، د. شريف كناعنة ، الاستاذ فـواز زيدان الاستاذة حنان ميخائيل ، د. واصف عبوشي ، د. محمد الحلاج . قامت الاستاذة حنان ميخائيل بادارة الندوة. شارك في النقاش من القاعة الطلبة : غسان عبـدالله ، هشام الخطيب ، عدنان ، هاني أبو شنب ، وليد سالم ، سميح النوباني ، أبو سمره ، وسحر خليفة عن الغدير ومكتب الاعلام .

حنان : مساء الخير . طلبوا مني أن ادير الندوة من باب داوي نفسك على اعتبار أني ادرس انكليزي ومطلوب مني أن اعرب . كلنا هنا لنناقش موضوعا كنا ننتظر اثارته ونقاشه من زمان . وجودنا هنا لا يعني باننا نعـرف الجواب والحـل لهذه المشكلة . الاساتذة الموجودون هنا لديهم تساؤلات كثيرة ويمكن أن يكون لديهم قليلا من الاجوبة . ولكن باب الحوار مفتوح للجميع بحيث يتمكن كل واحد منا من عـرض وجهة نظره ويصبح هناك ايضا اخذ وعطاء بين الافراد من حيث التساؤلات والاجوبة .

الهيكل العام للندوة : أولا ، التعريب بصفـة عامة . ثانيا ، التعريب في بير زيت ضمن الامكانيات الحالية . هذان هما المستويان اللذان سنحصر أنفسنا في اطارهما . أهم النقاط . تعريب التعريب ، قضية اللغة ، مكانتها ، وأبعادها السياسية والقوميـة والحضاريـة . التعريب والحضارة . التعريـب والترجمة . والتعريب ونمط منهاج الفكر . واخـر نقطة تدور حول الخطوات العملية التي سنقوم بها في جامعة بير زيت للتعريب . سيبدأ الندوة الاستاذ فواز زيدان وقد حضر لنا نظرة شاملة على الموضوع ، مع وجهة نظـر حول التعريب في بـير زيت في الماضي والمستقبل . ثم د. محمد حلاج سيتكلم عن التعريب في بير زيت . ثم د. واصف عبوشي . والدكتور سليمان بشير والدكتور شريف كناعنة سيشترك في النقاش العام .

فواز : معركة التعريب لم تبدأ في الاسبوع الماضي أو من أول هذه السنة . معركة التعريب بدأت منذ مئتي عام ، وبعضكم يعتقد أن معركة التعريب بدأت في بير زيت فقط دون العالم العربي . قبل أسبوعين تفجرت قضية واعتقد البعض أنها ستنتهي في خلال أسبوع . معركة التعريب التي بدأت منذ مئتي عام لن تنتهي باعتقادي قبل مرور مئتي سنة . سأطرح تصوراتي ومن خلالها أبين مفهومي للتعريب ، ليس مفهومي الخاص ، بـل المفهوم العملي والموضوعي للتعريب وذلـك حتى نستطيع بلورة خطـة شاملة

للتعريب من خلال هذا المفهوم . أطرح تصوراتي ، والانجازات التي حققتها بير زيت في طريق التعريب ، والانجازات التي لم تتحقق بعد ، قبل القيام بذلك ، لدي ٣ أو ٤ ملاحظات صغيرة .

الملاحظة الاولى : ان مرحلة التحول التي مرت بها جامعة بير زيت خاصة والمجتمع الفلسطيني بشكل عام تحتم القيام بعملية النقد الذاتي ، يعني اذا طرحت وجهة نظر مخالفة لوجهة نظر آخرين هذا يعني أنه يتوجب علي أن أطرحها حتى لو خالفت وجهات نظر أخرى . فالمفروض هو قيام معركة حوارية بناءة بعيدة عن التشنج والصراخ . سأعطي بعض الامثلة عن بعض الدوائر الموجودة في الجامعة .

الملاحظة الثانية : الحرص على جامعة بير زيت هو المبدأ الاساسي في انطلاقنا ، فاذا كان هناك واحد ووجهة نظره ونظر الفئة التي ينتمي اليها كطالب أو أستاذ تخالف وجهة نظر فئات اخرى ، وبرأيي ان اختلاف وجهات النظر يجب أن تحل بالحوار كما نفعل من الناس من لا يعمل في الادارة ، اي أن يكون استاذا أو طالباً ، ولهذا الفرد له وجهة نظر معينة تجاه الاحداث، الان ، وليس بالصدامات وبالصراخ والشتائم والتهجم كما حدث .

الملاحظة الثالثة : الرؤية الموضوعية برأيي التي ترى الامس واليوم والغد هي المبدأ الاساسي للملاحظاتي ويجب أن أركز على بير زيت كيف تكون غدا .

الملاحظة الاخيرة : سأتكلم عن ماهية التعريب بشكل فلسفي عام وأبين بعد ما أعرضه ما هو الذي أنجز في بير زيت ، وأطرح اقتراحات محددة تبين كيف يمكن أن نرسم خطة شاملة للتعريب في جامعة بير زيت .

التعريب ما هو ؟ التعريب كشكل هو ان نستخدم اللغة العربية . هذه قضية شكلية جدا والمفروض أن نتخلص منها بطرح المفهوم المضموني او مضمون التعريب . التعريب بمفهومي هو أن أعرب بير زيت كمركز وأعرب الوطن العربي كله . في بير زيت معناه أن أعرب المناهج والاساتذة والطلاب والدراسات والمصادر والمراجع الخ . وهذا لا يعني أن أجعل منهم عرباً بالمفهوم الشكلي ، يعني قد تتوفر في بير زيت العربية شكلا ، أساتذة عرب (جنسيتهم عربية) وطلبة عرب ومراجع عربية ومع ذلك نظل بعيدين عن العربية بعد الارض عن السماء .

كيف ؟ التعريب من وجهة نظري قضية حضارية وليست شكلية . التعريب معناه أن أشكل ملامح لنفسي ليس كفرد بل للمجتمع العربي ، أن أخلق حضارة ، أن أشكل فن وادب وفلسفة ونظريات علمية وتربوية واصوغ لنفسي قوانين . هذه المعركة بدأت من مئتي سنة ولن تنتهي قبل مئتي سنة حسب الخطة العلمية التي يسير عليها أناس في المجتمع وليس في الجامعات فحسب .

الذي لا يعرف الانجليزية لا يستطيع أن يعرف نفسه أو شكل ملامحه (باعتبارها اللغة الاولى في العالم التي تترجم اليها كل ثقافات العالم وحضارته) يجب أن أعرف لغة عبرانية ، أتعامل مع طرف يدرسني ويكتب عني بلغته ، بينما أنا جاهل بواقعه . في العالم العربي كنا اذا دخلنا اي مطار عربي تفتش كتبنا وجيوبنا حتى لا يكون عليها أو فيها حرف عبري ، بينما نعرف بأن المخابرات الاسرائيلية تدرس كل كتاب في العالم العربي لتدرس الشخصية العربية لتعرف كيف تتعامل معها . اذن ، أنا من الان أدعو لتدريس اللغة الانكليزية واللغة العبرية واية لغة عالمية أخرى.

ما هي الانجازات التي تحققت في بير زيت على مستوى التعريب ؟ بير زيت كما كنا نسمع انها كانت مؤسسة خاصة تختص بأولاد السفراء والوزراء . بعد ٧٠ سنة أصبحت اللحمة الاساسية لبير زيت ، اي ٧٠ أو ٨٠٪ من الطلبة من ابناء الفلاحين وأبناء المخيمات . هذه قضية أساسية في التعريب . أنا لست هنا بصدد الدفاع عن بير زيت ولكن بصدد دراسة واقع الامس وواقع اليوم لاحدد واقع بير زيت في المستقبل . الدوائر في جامعة بير زيت ترسم أحيانا مناهجها بالتعاون مع الاساتذة والطلاب ، ولهذا فان مسؤولية رسم المناهج تعتمد على الاساتذة والطلاب. عموما الذي يضع المواد هي الدوائر وليست الادارة .

خلال السنتين ثلاث التي مضت بدأت جامعة بير زيت المحاضرات في مسابقات الدراسات الثقافية وبعض

المواد في الاقتصاد والقانون والتربية . الجامعة افتتحت دوائر خاصة بأمور تساعد على التعريب ، مثلا دائرة دراسات الشرق الاوسط ، ودائرة الاثار ودائرة التربية . وكما سبق وقلت : دراسة الواقع هي جزء اساسي من قضية التعريب . بير زيت بدأت تعطي مادة واحدة بلغتين يعني أن يتكلم الاستاذ والطلبة في الصف العربية والانكليزية .

بير زيت حاولت أن تنشىء مواقع للاتصال بالمجتمع وهذا جزء من قضية التعريب ، العمل التعاوني مثلا ، مكتب الوثائق والابحاث ، برنامج محو الامية ، التخطيط لانشاء مسرح للاطفال في جامعة بير زيت . طبعا أنا لا اعني بأن الجامعة نجحت في هذه الاشياء . لكن مثلا العمل التعاوني قادر أن يوصل ملامح فلسطينية في جامعة بير زيت الى ملامح فلسطينية في المجتمع . الى أي حد نجح أو فشل العمل التعاوني في ذلك ، يظل هذا راجع للممارسة . جامعة بير زيت تؤكد باستمرار على النشاطات المختلفة ، مثلا المعرض العلمي ، وأسبوع فلسطين وسوق عكاظ . وهذه الاطر جميعها من شأنها أن تصل بين جامعة بير زيت والمجتمع . جامعة بير زيت تعطي بعض المواد الجديدة تحاول من خلالها تنمية الروح العقلانية والعلمية . مثلا أنشأنا مادة جديدة للمنطق بدأت هذه السنة فقط ، ولا أعرف ان كان الطلاب يرتادونها أم لا .

جامعة بير زيت بدأت تعطي مواد تتصل بالواقع الفلسطيني والعالم الثالث التاريخ العربي والشرق الاوسط ، بعد أن كان المنهاج قبل سنتين يدرس التاريخ الاوروبي فقط .

الانجازات التي تكلمت عنها لا تعني بأن جامعة بير زيت خطت خطوات عظيمة في خطط المستقبل ، لان جامعة بير زيت كان ينبغي أن تتقدم خطوات اكثر سرعة من التي قطعتها .لو كان هناك خطط علمية جماعية منذ تأسيس بير زيت كمؤسسة تعليمية ، لكان الوضع مختلفاً .

عندي اقتراحات وتصورات لمواصلة الانجاز ، انجاز قضية التعريب . في البداية يجب أن أحقق ثورة ثقافية ليس في بير زيت فحسب بل في المجتمع

الفلسطيني أيضا حتى أستطيع أن الغي العلاقات الاجتماعية القديمة والعتيقة الموجودة في جامعتي وفي مجتمعي .

عندي نقطتين هامتين بدونهما يصبح التخطيط صعباً .

أولا : اتخاذ موقف نقدي من التراث ، وأقصد بالتراث كل الاثار والمنجزات المتحققة في الفن والدين والعادات والتقاليد والقيم والاعراف ، لانه بدون موقف نقدي لن اضع البديل .

ثانيا : دراسة الواقع الفلسطيني بعمومياته وتفاصيله ، بتكوينه الطبقي والاقتصادي . وهذا يحتم علينا أن ننطلق لعمل دراسات ميدانية عن واقع مجتمعنا . مثل عمل دراسات عن اقتصاد الضفة الغربية ، يعني مطلوب أن نشجع الطلاب ان يقوموا بدراسات وابحاث عن واقعنا . وهذا من أجل أن أحقق تغييرا معيناً في جامعة بير زيت وفي مجتمعي، ولكي أعمق انتماء جامعة بير زيت للمجتمع الفلسطيني وبالعكس . أي ان انقل شارع بير زيت لداخل قاعة المحاضرات .

نقطة أخرى ، وهذه كنا نعاني منها في السنتين الماضيتين ، وهي الاهتمام بالنضالات الطلابية وبالطموحات الطلابية وبالتالي اشراكهم في رسم ومناقشة المناهج وفلسفة الجامعة بشكل عام . لانني

حين اشارك في رسم شيء ، ادافع عنه بحرارة وبقوة . حين نحقق هذا فان طلبة الجامعة سيدافعوا عن الجامعة اكثر من ادارتها .

وهذا يؤكد وضع جامعة بير زيت في القلب ، ليس بشكل رومانسي وحالم على اساس أن جامعة بيرزيت هي المؤسسة الفلسطينية الاولى والعظيمة في المنطقة.

بالنسبة لقضية التعريب هناك سؤالين : هل الترجمة بديل عن معرفة اللغة الاجنبية ؟ برايي انها ليست بديلا كاملا ، فالترجمة وسيلة عظيمة لنقل بعض الحضارات والفلسفات في الدول الاجنبية . معروف في العالم العربي ان الترجمة كانت تتم بطرق عفوية ، ولكن لم تكن هناك خطة علمية منظمة — على حد علمي — لا على مستوى الحكومات ولا على مستوى المؤسسات العلمية .

الشيء الثاني : اننا لا نستطيع ترجمة كل شيء ، كما ان الاطلاع على المواد بلغتها الاصلية ضروري جدا واكثر اهمية من الاطلاع عليها مترجمة . على مستوى المصطلحات العلمية لم تقم المجامع بانجازات هامة لان القائمين كانوا كبارا في السن وهؤلاء غير قادرين على الترجمة بالشكل الذي ننادي به .

هناك اقتراح بأن يقام في جامعة بير زيت مركز للترجمة بالتعاون مع الجامعات العربية بحيث ان تتوفر لهذا المركز الطاقات المادية والبشرية .

اقتراح بشأن اللغة الاجنبية : أن يصير التدريس باللغة العربية وتتقرر اللغة الاجنبية وتطلب من الطالب في كل مراحل تعلمه في الجامعة ، بحيث يعطى في تلك اللغة مادة مكثفة في كل فصل ، ولا تقتصر المادة على تكنيك اللغة ، بل ان نهتم باختيار مضامين جيدة تتصل اتصالا مباشرا بالمنهاج المقرر .

اقتراح بديل للاقتراح السابق : ان يعد كل طالب تقريرا بالعربية عن كتاب بلغة اجنبية ، او ان يكتب بحثاً يستخدم فيه مرجعاً أجنبياً واحدا على الاقل .

اقتراح ثالث ، قد يكون تعديلا للواقع الموجود وهو أن تكون لغة التدريس بالعربية على أن يكون لكل مادة مرجع واحد على الاقل باللغة الاجنبية .

واخيرا ، بدون وضع خطة علمية شاملة مدروسة، سنظل في مكاننا ، وتصبح المئتي سنة الماضية الفي سنة في المستقبل . والمفروض في كل المهتمين بقضية التعريب ان يقدموا اقتراحات وخطط مكتوبة .

حنان : الاستاذ فواز أعطانا معظم النقاط التي يتركز حولها النقاش . د. حلاج لديه تصورات عن التعريب في بير زيت .

د. حلاج : الاستاذ فواز غطى الموضوع بشكل شامل جدا ، ومع اني كنت قد وعدت بالتركيز على النقاط التي ذكرها الا اني اجد الان بألا داعي لاضافة اي شيء ، لاني لا ارى اي اختلاف بين وجهات نظرنا. تعريفه للتعريب أوافق عليه ، حين نثير هذه القضية يجب الا ننتهي بالشكل ، ومع الاسف حين اثيرت قضية التعريب في الجامعة — وقد اثيرت اكثر من مرة قبل هذه السنة — فهي من القضايا التي تشغل الجامعة باستمرار ، ومع الاسف حين تثار ، اغلب الاوقات من ناحية الشكليات ، اي من ناحية لغة التدريس . وهذا يزعجني كثيرا لانه في الحقيقة الالتهاء عن جوهر الموضوع . انا اقدر ان القي خطابا باللغة العربية الجميلة ولكن مضمونه يكون لب الخيانة . المسالة ليست مسالة شكليات ، بل مضمون ، جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة يقول : وحدة اللغة هي وحدة الفكر ، يعني النمط الفكرى يؤثر على الشكل . في الخمسينات درست مادة أسمها الادب العالمي . نسيت كل شيء منها وما زلت اذكر جملة قالها أستاذي حينذاك واثرت بي حتى الان ، قال : هناك شعب واحد طور لغته الى مرتبة الفن هو الشعب العربي . فاذا كان الكلام يدور حول من الاجمل ، العربي ام الانكليزي ، فلا مجال للمقارنة . ولهذا احب أن أركز على النقطة التي اثارها الاستاذ فواز والتي تتعلق بالمضمون . بالنسبة للتعريب من ناحية مضمونه فما من شك في ان جامعة بير زيت تبذل كل جهدها لتعريب التدريس في الجامعة طالما أننا نفكر بأن التعريب هو مضمون ما ندرس . اذ لا تمر سنة دون اضافة مادة من المواد التي ذكرها الاستاذ فواز والتي تتعلق بطريق مباشر او غير مباشر بالتعريب ، وذلك يشمل اهتمامنا

في أن تكون المادة التي ندرسها لهـا ارتباط بالوطن العربي ككل وبالمجتمع الفلسطيني بشكل خاص .

هناك مادة لم يلتفت اليها الاستاذ فواز هـي مادة اقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة الذي بـدأ تدريسه السنـة الماضية . ومكتب الابحـاث الذي يشجع بالتحديد القيام بدراسات حول وضعنا فـي فلسطين . ولدينا بحوث تدلل على ذلك مثل بحث الاستاذ نضال صبري عـن مشكلة الاسكان وكذلك بحث للاستاذ هشام عورتاني بمساعدة طلابه ، وما زال البحث جارياً ، ويدور حول الصناعة في الضفـة الغربية وقطاع غزة . وبحث للاستاذة فتحية نصرو حول التعليم والتربية في الضفة الغربية . وهذا يدل على أن أكثر البحوث التي تقوم في جامعة بير زيت توجه بهذا الاتجاه .

من ناحية الشكل ، اي اللغة ، جامعة بير زيت تبذل جهـدا كبيرا للتعريب على مستوى الاساتذة . والذي لا تعرفونه أننا نعانـي من نقص فظيـع في الاساتذة ، والسبب أننا فضلنا الا نوظف اجانب على امل أن نحصل على أساتذة عرب ، ولم نحصل على عرب لعدم توفر الامكانية وبهذا لا نكون قد حصلنا على عرب ولا على أجانب . كل هذا يدل على أن جامعة بير زيت تبذل جهدا كبيرا وحقيقياً لتعريب جامعة بير زيت من حيث الاساتذة .

ما اريد تأكيده هـو أن الظروف ليست سهلة ، والظروف التي تواجهنا لاتساعدنا على استكمال عملية التعريب في جامعة بير زيت ، وهذه لا تمكنا من القيام بمهمتنا بالسرعة التي نأملها ونتوخاها .

حنان : لدي تعليق على ما قيل حتى الان ، علينا أن نضع في بالنا أن هنالك خوف في أن ننغلق علـى أنفسنا انغلاقاً حضارياً أو فكريـاً ، أو أن نصبح شوفينيين بحيث نجد كل ما هو عربي جيد وما هو ليس عربياً سيء . آمل ان نكون موضوعيين بحيث نرى بأن الانفتاح على العالم وعلى الفكر العالمي لا يفقدنا اصالتنا أو حضارتنا . والان سيقوم د. واصف عبوشي بتعريب المشكلة بشكل عام ، ولديـه رأي شخصي يرغب في طرحه .

د. عبوشي : استرعى انتباهي الدكتور حلاج حين قال بأن العرب هم الشعب الوحيد الذي نجح في أن يصل بلغته الى مرتبة الفن . واخذت افكر : لماذا نجح العرب في تطوير لغتهم بهذا الشكل ؟ وبدأت امزح مع نفسي فخطر ببالي أن من اسباب نجـاح العرب في أن يرقوا بلغتهم الى مرتبة الفن انهم كثيرو حكي . (ضحـك)

لا اريد أن اكثر الحكي ، فلدي ملاحظة بسيطة . المشكلة التي نمر بها ليست جديدة علينا ولا علـى الشعوب الاخرى . اليهود مثـلا ، عندما تأسست الدولة اليهودية ، معظم اليهود مـا كانوا يعرفون العبرية . شيء اخر ان اللغة العبرية متأخرة اكثر بكثير من اللغة العربيةفي النواحي العلمية والنواحي العصرية . اليوم ، الدولة اليهودية تستطيع أن تفتخر بأنها استطاعت احراز تقدم كبير في مدة ثلاثين سنة . الاتراك كذلك ، والشعب الصيني ، واوروبا في مطلع حضارتها الجديدة كلهم واجهوا نفس المشكلة . في مطلع القرن السادس عشر كانت جامعة باريس ما تزال تستعمل كتباً باللغة العربية ، وجامعة بولدنا أيضاً . اوروبا قبل أن تتقدم كانت تستعير اساتذة مـن العالم العربي . والاوروبيون كانوا يضطرون لدراسة اللغة العربية ليعرفوا كيف تقدمنا في العلوم ونواحي اخرى .

فالمشكلة ليست جديدة . في الجزائر فرحـات عباس مثلا كان يجد صعوبة في ان يتكلم العربية . لذلك أود ان اذكركم بأن الهدف هو مصلحة المجتمع او المصلحة القومية . وحين نعرف المصلحة القومية ، افكر بأن اللغة هي وسيلة لا غايـة . غاية المصلحة القوميـة أن نتوصل بالعلـم والمعرفة الى اعلى المستويات . فاذا كان استعمال اللغة الفرنسية أو الانكليزية توصل لهذا الهدف ، يجب أن نستعملها . صحيح انه في النهاية يجب أن تكون اللغة العربية هي لغتنا . في النهاية يجب أن تكون اللغة العربية هي لغة جامعة بير زيت ولغة كل جامعة عربية . انما كيف نتوصل الى هذا الهدف ؟ فأنا اقول بأن سبب تأخر اللغة العربية هو تأخرنا كشعب . الحضارة سبقتنا ، وعندما نعود للتقدم والازدهار الفكري سنجد لغتنا تتقدم . فنحن في مرحلة تحتم على مؤسساتنا التعليمية أن تدرس المشكلة . انا الوم المؤسسات

التعليمية في العالم العربي لانها ما درست المشكلة دراسة جذرية . وانا سعيد جدا بأن هذا السؤال قد طرح في بير زيت . وانا اعتبر جامعة بير زيت هي الجامعة القومية الفلسطينية وانا سعيد بأن هذه المشكلة قد طرحت في هذه الجامعة ليبحثها المفكرون وربما تكون جامعة بير زيت هي أول جامعة عربية تجد الحل لهذه المشكلة . لاننا نحن الفلسطينين ... الفلسطيني هو شيء غير شكل اليوم ... (ضحك) وحتى نكون غير شكل علينا أن نثبت وجودنا بعلمنا وابداعنا وتقدمنا . (تصفيق) .

حنان : واضح من كل الكلام ان هناك مشكلة ، ولكن لم نتوصل لطرق عملية لمعالجة المشكلة ، وقد نتوصل الى هذه الطرق معاً . الدكتور سليمان لديه تعليق .

بشير : الاستاذ عبوشي قال كلمة بأنه سعيد أن المشكلة طرحت . وانا لدي جملة واحدة « انا سعيد لاني صرخت . » وشكرا . اقتراحات احب ان أسمعها منكم ...

(تساؤلات ... ماذا قال ؟)

بشير : سعيد أني صرخت .

(ضجة)

بشير : الاستاذ فواز زيدان قال : طرح المشاكل مش بالصراخ . انا سعيد اني صرخت : على اساس أن نجتمع ، وهذا كان شيئاً شكلياً ، صحيح ، ولكن هذا كان احد الاسباب التي عجلت أن نجلس هنا ونناقش المضمون . وانا احب أن اسمع اراء مختلفة حول المضمون ونناقشها ونخرج بسياسة واضحة مبرمجة وعلمية . تفضلي .

حنان : دكتور شريف لديه تعليق أيضا .

كناعنة : كلمتين ثلاثة فقط مش اكثر

(ضحك وضجة)

على الرغم من الاتفاق في أن تعريب اللغة هو شيء شكلي ، الا اني أعتقد بأن تعريب اللغة هو جزء من تعريب التعريب . وأنا شاعر بأننا تجاهلنا القضايا العملية بالنسبة للطلاب الموجودين هنا . يعني مع كل الذي حكيناه وكل الترتيب وكل المثاليات ما أعطينا جواباً ولا تعزية للطالب الذي سيقدم امتحاناً يوم الاثنين بالانكليزية ويتصور انه سيسقط فيه لان لغة التدريس بالانكليزية . هذا ما أعطيناه شيئا ، وأتصور أنه يسوى أن نرجع ونقول شيئاً بهذا الخصوص . نقطة ثانية بأني شعرت اننا نحكي كثيرا عن ادخال الشارع الفلسطيني لغرفة المحاضرات وان كل شيء نعمله فلسطينياً . وأنا شاعر بأن هذه الطريقة ليست الصحيحة للتعريب ، لانه اذا كان فيه شيء اسمه علم يجب الا يكون اسمه علماً فلسطينياً أو علما سورياً أو فرنسيا . العلم يجب أن يكون (يونيفيرسال) عام ومطلق ، بما معناه انني استطيع ان أتكلم كل يوم عن الشارع الفلسطيني ولكن اتكلم عنه حسب نظرية مني ؟ حسب نظرية فرويد وديركهايم فأكون بذلك لم أقم بتعريب اي شيء بالمرة مع انني أكون تكلمت عن الفلسطينيين طوال النهار . وانا أقول بأننا يجب الا نغلق عقولنا وندع كل شيء يدور حول الشارع الفلسطيني أو الشارع العربي ولكني ارغب في أن ارى علماءنا يطبقون نظريات على الامريكان والفرنسيين وعلى بير زيت .

والنقطة الثالثة ، انه من بين التعاريف التي اعطيت ، لم اسمع شيئا يتعلق بتعريب القيم ، بشكل خاص تعريب طريقة تقييم الانسان . أشعر بأن من اكثر الاشياء الهدامة في مجتمعنا أننا نواظب على تقييم الانسان من خلال قيم الغرب ومفاهيمه ومقاييسه .وبهذا نظل نتحرك في تطلعاتنا نحو الغرب. يجوز أن يكون تحركنا ونحن نتكلم بالعربي ولكن نظل نتحرك نحو الغرب . فأحب ان أرى تعريب القيم وتعريب الانسان . وشكرا .

حنان : الان يفتح باب النقاش للطلبة ويبدأ غسان.

غسان : ثلاث نقاط أود توجيهها لدكتور حلاج ودكتور عبوشي . النقطة الاولى موجهة لدكتور حلاج يقول فيها بأنه مستعد أن يلقي خطاباً باللغة العربية وفيها خيانة للوطنية والقومية ، ومستعد أن يلقي خطاباً بالطليانة وفيه خدمة للوطنية . اتصور انه في هذه النقطة ينكر ويهمل دور الطلاب في تقدير الشيء الذي يحكى لهم ، فالطلاب ليسوا عبارة عن جهاز

استقبال ، الطلاب يفكرون .

النقطة الثانية : يقول د. حلاج بأن جامعة بير زيت نشرت عدة ابحاث ، والغريب أن هذه الابحاث لم تنزل لشارع الفلسطيني . عرضت عدة ابحاث في أسبوع فلسطين وحاول الطلاب شراءها ولكن لم نستطع ، والبحث الوحيد الذي تمكنا من شرائه هو عن الادب الفلسطيني ، وللاسف كان بالانكليزية .

النقطة الثالثة وتختص بالاساتذة العرب . والذي أراه أن الادارة أو الجامعة حين تستقبل أستاذا اجنبياً تضعه في سيارة ابو ماهر يلف به للبحث عن سكن له . أما بالنسبة للاستاذ العربي فلا يجد اهتماماً من احد ويضطر للذهاب الى الخليل أو نابلس للبحث عن سكن ، وحتى لو وجدوا له سكناً فعليه أن يدفع ٤٠ دينارا أردنياً أجرة له . معنى ذلك أنهم لا يوفرون للاستاذ العربي ظروفاً مناسبة للعيش . والقضية ليست قضية أستاذ عربي ، القضية أن يكون لديك أستاذ عربي مبدأي ملتزم يعني نقولها بصراحة أنا درست كورس عن القضية الفلسطينية مع أستاذ عربي ولكني درسته بالانكليزية وأتصور انه كان يجب أن أدرسه بالعربي .

بالنسبة لدكتور عبوشي واشارته الى عباس فرحات والثوار الجزائريين وكيف يتكلمون الفرنسية لا العربية ، فأعتقد بأنه يجب ألا نقارن بين وضعنا ووضعهم . وبالنسبة لاشارتك لتأخر لغتنا المرتبطة بتأخرنا ، فأعتقد بأن تقدمنا لن يتم ما لم أفهم واقعي وقضيتي بالعربية وليس حسبما يراهما جورجي زيدان وديركهايم .

حلاج : تقول بأن الطالب هو جهاز استقبال ! أنا آخر من يقول بأن الطالب هو جهاز استقبال . أنا شخصياً ممن يهتمون كثيرا بحضور الطلاب للصف لاني أعتقد بأن الطالب الجامعي وصل مرحلة أصبح فيها انسانا ناضجا ثانيا ان الطلاب وصلوا مرحلة ثقافية معينة ، أنتم تقرأون أحياناً كتباً لم اقرأها أنا ، فأنا أحب أن يحضر الطالب المحاضرة كي أسمع أفكاره. أنا أحب أن أتعلم منكم كما تتعلمون مني ، وأنا آخر من يقول بأن الطالب جهاز استقبال . لا أدري ما الذي أعطاك هذا الانطباع ، على كل حال ، متأسف يا غسان لم أفهم ما الذي تقصده .

النقطة الثانية التي يتكلم فيها عن الابحاث ، يجوز انك لا تعرف بأن عليك أن تأخذ اذناً من الحاكم العسكري مثل انزال اي بحث للسوق وقد منعنا من انزال هذه البحوث للسوق . والابحاث التي تكلمت عنها لم تنشر بعد وهي ما زالت تحت الطبع ، مثل بحث الاستاذ نضال صبري وبحث الاستاذة فتحية وبحث الدكتور كناعنة . نحن بصدد نشره بالعربية وكذلك بحث الدكتور برغوثي عن الشعر الشعبي الفلسطيني .

أما بالنسبة لبحث الاستاذة حنان فهو ليس بحثاً بل دراسة عن الادب الفلسطيني كتبت خصيصاً لتعطى في مؤتمر الخريجين العرب في أمريكا ، وجامعة بير زيت طبعتها فقط ولم تكن الدراسة قد كتبت للجامعة خصيصاً . أما مقالة الدكتور حنا التي نشرت في شؤون فلسطينية فقد قمنا بطباعتها من أجل الاشتراك في معرض الكتاب الذي أقيم في عمان والذي دعيت للاشتراك به جامعة بير زيت أسوة ببقية الجامعات العربية ، وقد طبعنا من هذه المقالة نسخاً معدودة ومحدودة ولم يكن المقصود بيعها .

أما بالنسبة للبحوث التي ذكرتها فهي ما زالت قيد الطبع وحين تصدر ستنزل للبيع .

أما بالنسبة لمعاملة الاساتذة العرب ، فأنا لا أنكر بأن الجامعة قد تغلط أحياناً في حق أفرادها ، وأنا شخصياً قد غلطت الجامعة في حقي أكثر من مرة ليس لاني عربي بل لان جامعة بير زيت تمر حاليا بمرحلة تحول جذري في حياتها ، وكما قيل كانت لاولاد السفراء والوزراء والان باتت لابناء الشعب . كانت لابناء رام الله وبير زيت وأصبحت الان لابنائنا من عكا الى خان يونس ، فهي تتسع من ناحية العدد ومن ناحية المناهج ، أو في طور تحول جذري ، وأي مكان يمر في طور تحول جذري لا بد أن يمر بلخبطات . ولكن بولغ في هذا الموضوع، فالحقيقة أن الجامعة استأجرت أحد عشر شقة وبدورها أجرت هذه الشقق لاساتذة عرب وأجانب على السواء . يجوز أن الضيافة العربية هي التي أملت علينا — على حد قولك — تفضيل الاستاذ الاجنبي على العربي . يعني أنا كأستاذ

عربي حين جئت لرام الله واحتجت لشيء أعرف كيف أدبر حالي لاني ابن البلاد أما الاجنبي فلا يعرف .

لي رجاء خاص حين تثار مثل هذه المواضيع . وفي تراثنا قول نحواه « انما الاعمال بالنيات » . أنا قد أسيء اليك ، ولكن علينا أن نتساءل عما اذا كان التقصير مقصود أو غير متعمد . هل أسأت اليك وقصرت في حقك بسبب ضغوط العمل وضيق الوقت وتعدد المسؤوليات أم أسأت اليك لاني انوي ايذاءك ؟ علينا أن نتساءل عن سبب التقصير قبل البدء بتوجيه التهم حتى نعرف كيف نتعامل مع بعض وبالتالي نعرف كيف نحل المشاكل بسهولة .

حنان : دور هشام .

هشام : التدريس بلغة اجنبية هو شيء ضروري للتعرف على حضارات الشعوب ولتخريج جيل يكون قادرا على الكتابة عن مشاكل شعبه كما كتبت شعوب أخرى . مثلا طريقة تدريس مادة الاقتصاد في الجامعة ، الجميع أشاروا الى أننا بحاجة الى مراجع ويوجد لدينا نقص كبير فيها بالعربية ، وحتى اذا وجدت فهي مسروقة عن كتب أميركية أو مترجمة عن كتب أميركية . فكيف يتمكن الفرد أن يكتب عن اقتصاد بلد اذا كان يدرس كتبا مشوهة عن بلده واقتصادها .

فالكتب الاميركية التي نقراها تتكلم عن الاقتصاد الرأسمالي . هناك في المقابل كتب تصدر عن دار التقدم باللغة العربية والتي تحوي دراسات لعلماء سوفيات قاموا بدراسة شاملة لكل اقتصاد العالم بما في ذلك اقتصاد العالم الثالث ، فلماذا لا نستفيد من هذه الكتب ؟

كما ان هناك كتاب وحيد صدر في الضفة ويتكلم عن اقتصاد المناطق المحتلة وهو لعادل سمارة .

حلاج : أحب أن ألفت نظركم الى أنه من السهل جدا على الواحد ان يثير مشكلة ، وهذه العملية أسهل بكثير من عملية ايجاد حل للمشكلة . يجب الا تشعروا بأن دوركم سلبي فأنتم مطالبون بالمساهمة في حل المشكلة . هشام يقول بأن هناك كتب جيدة تصدر عن دار التقدم وهذا صحيح . ولكن من المسؤول عن طلب الكتب ؟ الاساتذة هم المسؤولون واذا أحد منهم طلب كتابا ما لا يتصدى له أحد أو يمنعه . وكذلك أنتم مسؤولون . اذا أحدكم سمع بكتاب جيد فلماذا لا يخبر أستاذه به الاستاذ لديه صلاحية طلب كتب من هذا النوع .

عدنان : لدي أربع تساؤلات : أولا ، لماذا أثيرت قضية التعريب في الجامعة ؟ اثنين ، لماذا لم يبدأ التدريس باللغة العربية في الجامعة من البداية ؟ ثلاث ، مقارنة الشعب الجزائري بالشعب المصري ، الشعب الجزائري اضطر لعملية التعريب لان التدريس فرض عليه بالفرنسية من البداية بعكس الشعب المصري الذي بدأ بالعربية . فلو بدأت جامعة بير زيت التدريس باللغة العربية لما واجهنا هذه المشكلة ولما كانت هناك قضية التعريب اصلا أربعه ، أنا مثلا ادرس موضوع الشرق الاوسط من كتاب كتبه كاتب امريكي وهذا الكاتب أخذ كتابه عن كاتب عربي . هو لم يكتب الكتاب ليدرس في جامعة بير زيت بل من أجل أن يدرس في جامعته هو أي الجامعات الاميركية ، وشكرا .

هاني : أريد أن أرجع الى نقطة أثارها الاستاذ فواز حول المدة التي يستغرقها التعريب وهي مئتي سنة .

(الاستاذ فواز يحاول التوضيح ، ضجة)

حول نقطة المراجع الاجنبية ، أليس باستطاعتنا الاستعانة بهذه المراجع بلغتنا ؟ وهذا يقودنا لسؤال حول أهمية معرفتنا للغة المرجع ، أي أنه اذا كان المرجع روسي علي أن أعرف روسي واذا كان فرنسي أن أعرف الفرنسية .

من حيث تعريب الاساتذة ، اذا وجد أستاذ لا يعرف أن يدرس موضوعه باللغة الانكليزية هل ترضى الجامعة بتوظيفه ؟ أم أنه ستوضع عليه شروطا بأن يدرس الانكليزية والا فانه لا يوظف ؟

عبوشي : الملحوظ ان بعض الموجودين هنا يعتقدون بأن الادارة ضد تعريب الجامعة . لا يا عمي ، أنا ادرس موضوعين باللغة العربية ولا واحد في الادارة منعني من التدريس باللغة العربية . الجماعة الموجودون هنا معنيون بايجاد حل لمشكلة التعريب

حتى نتوصل الى طريقة تمكننا من التدريس باللغة العربية في المستقبل القريب ان شاء الله .

حلاج : اقتراح كنت قد اقترحته على الجامعة الاردنية حين كنت أدرس فيها . انتم تعرفون أن المرتبات في الجامعة بالنسبة للاستاذ هي مثل الرتب العسكرية ، وتتوقف ترقية الاستاذ في جامعات العالم على ما ينتجه الاستاذ من دراسات وبحوث ومؤلفات، أما بالنسبة لما يقوم به من ترجمات فهذا لا يحسب وليس له أي اعتبار بالنسبة للترقية . وقد اقترحت على الجامعة الاردنية حين كنت هناك بأن تمنح الجامعة الاستاذ ترقية على ما يقوم به من ترجمات ، ليس كبديل لما يقوم به من بحوث بل كعلاج مؤقت ريثما نتخطى الازمة التي نمر بها والتي نعاني فيها من نقص كبير في المراجع المكتوبة بالعربية . فانا أقترح على الجامعات العربية أن تشجع الترجمة وذلك بمكافأة الاساتذة الذين يقومون بالترجمة .

أما بالنسبة لرفض الجامعة توظيف الاستاذ الذي لا يعرف اللغة الانكليزية فهذا غير صحيح ؛ اذ لدينا أكثر من استاذ يدرسون باللغة العربية لانهم لا يستطيعون التدريس باللغة الاجنبية ومنهم استاذ القانون التجاري مثلا والاستاذ نضال صبري . جامعة بير زيت لا ترفض ولن ترفض اي استاذ عربي لمجرد أنه لا يستطيع التدريس بالانكليزية ، نفضل ان تكون لغة الاستاذ الانكليزية جيدة حتى نتمكن من الاطلاع على ما أنتج في ميدانه بهذه اللغة العالمية وهذا شيء هام بالنسبة لاستاذ جامعي .

هاني : هناك قانون ...

حلاج : نعم ؟ ما فيش قانون . ما عمر واحد درس بالعربية وقيل له ممنوع أن تدرس بالعربي . لا عمرها صارت ولا عمرها بتصير .

هاني : فيه شيء بالكونتراتو ...

حلاج : ما فيش اشي بالكونتراتو . عمرك شفت كونتراتو ؟ كيف بتحكي ؟ المكتوب الذي بعثته انا وعلق على لوحة الاعلانات يقول : « لا مانع لدى الجامعة من تدريس أي مادة باللغة العربية اذا كان هذا يناسب الاستاذ وطلبته . »

(هاني يحاول الدخول على الخط مقاطعا فتحاول حنان تهدئته) .

حلاج : انا كنت ادرس بالعربية في الجامعة الاردنية وباعتقادي أن هذه الطريقة كانت تضر بالطلاب . لماذا ؟ كنت ادرس الطلاب المادة بالعربية وكنت اطلب منهم الرجوع الى مراجع اجنبية ، ولان الطالب كان يعجز عن قراءة المرجع أو المقال بالانكليزية لانه لم يطور لغته ، فكانت النتيجة ان الطلبة باتوا يعتمدون اعتمادا كليا على محاضراتي ، وفي اخر السنة تكون لدى الطالب ٣٠ أو ٤٠ صفحة تلخيصا لمحاضراتي يدرسها ويقول هاي انا تعلمت في الجامعة .

على كل حال انا كفرد في ادارة بير زيت اقول لكم انه ليس هناك قانون لا في كتالوج الجامعة ولا في الكونتراتو يمنع الاستاذ من التدريس باللغة العربية . واذا كان هناك اي استاذ تعرض للمنع من قبل أحد ان يدرس باللغة العربية فليراجعني انا .

اما بالنسبة للطلبة ولاشتراك الطلبة في لجان لبحث المناهج ، فباستطاعة الطلبة ان ينقلوا وجهات نظرهم لاساتذتهم ولرؤساء دوائرهم حول الكتب وحول المناهج . والجامعة تمنح الاساتذة صلاحية اضافة مواد وشطب مواد وتغيير مواد . وعليه فان الطالب باستطاعته ان يساهم في تغيير المناهج بنقل وجهة نظره للاستاذ .

« هاني يقاطع فتوقفه حنان »

. محمد حسين : حضرات الاساتذة الافاضل ، اخواتي الطالبات ، اخواني الطلبة . اريد ان أطرح رأيا في ثلاث نقاط . اولا : مفهومي لقضية التعريب واين الاشكال فيها . اثنين : التفريق بين التعريب الجوهري والتقريب الشكلي . ثلاثة : كيف نوازن معرفتنا للغة العربية ومعرفتنا للغات الاجنبية بالنسبة للنقطة الاولى اريد ان اقول بأن مفهومي للتعريب هو قضية اثبات شخصيتنا كعرب وكأمة شامخة بين امم هذا العالم وبرايي انه لا يمكن اثبات أو تحقيق الهوية الا عن طريق بناء الحضارة العربية وجعلها مزدهرة كالسابق ، وذلك بان نهضم الحضارة العالمية ثم نضيف عليها وبذلك نكون قد حققنا شخصيتنا . ومن ثم ننتقل الى التعريب اللغوي . بالنسبة لتعريب اللغة . برايي ان هذا غير ممكن لاننا لم نتوصل بعد الى التعريب الجوهري .

فاذا أهملنا التعريب الشكلي وهو تعريب اللغة نكون مقصرين ومذنبين . واذا لم نتوصل للتعريب الجوهري فلا يمكننا تحقيق التعريب الجوهري . باستطاعتنا ان نطلب من جامعة بير زيت قبل ان نطالبها بتعريب اللغة ، توفير مراجع عربية في المكتبة وكذلك توفير اساتذة اكفاء وكافين للتدريس بهذه اللغة .

بالنسبة لقضية الموازنة فأعتقد بانها قضية جيدة ، وبرايي ان الاقتراح الذي اقترحه الاستاذ فواز زيدان هو جيد جدا وذلك باعطاء مواد مكثفة بالانكليزية بالاضافة لى دراستنا باللغة العربية .

الاستاذ فواز بغية توضيح النقاط والاقتراحات التي اقترحها في البداية ويطلب من الحضور ان يركزوا على النقاط بكاملها وليس على أجزاء منها .

رياض : اقتراح بالنسبة لتشكيل لجان طلابية . هناك مبادرة بدأت بها دائرة اللغة الانكليزية وهي تشكيل لجنة تتابع المناهج والمسافات واشياء اخرى . فلماذا لا تشكل في كل دائرة لجنة مماثلة . شيء اخر بالنسبة لمادة المجتمع العربي ، لماذا لا ندرس كتاب الدكتور هشام شرابي عن المجتمع العربي ومكتوب بالعربية بدلا من دراسة كتاب الدكتور عبد الله لطفية المكتوب بالانكليزية ، ومثل هذه النقطة من الصعب على لجان الطلبة الانتباه لها ، ووظيفة الجامعة ان تقوم بذلك بنفسها وذلك بان تخلق لدى الطلبة ملامح واضحة .

الاقتراح الذي نطرحه يدور حول امكانية تشكيل لجان من الطلاب والاساتذة في كل دائرة . اقتراح ثان يدور حول وضع منهاج جديد لطلاب العلمي . الشيء الثالث وهو اقتراح الاستاذ فواز حول امكانية وجود اساتذة متفرغين للقيام بعملية الترجمة وكذلك بالنسبة للابحاث .

حلاج : مسألة اساتذة متفرغين للترجمة لها تكلفة . وكي نعلم فان جامعتنا تعاني من ضمن مشاكلها العديدة من مشكلة الفلوس فليس لذا دولة تلم لنا ضرائب من الناس . مثل الجامعة الاردنية . كل باكيت دخان تشتريه عليه ضريبة مخصصة للجامعة الاردنية . نحن نعيش على مساعدا تطوعية من اناس تهمهم جامعة بير زيت ، فالحقيقة ان هذه الفكرة جيدة ، وكذلك فكرة الابحاث ، اذا توفر لنا محسن كريم يتبرع بميزانية لمكتب الابحاث بحيث تتمكن من دعوة اساتذة فلسطينيين مثل الدكتور هشام شرابي ليقوموا بعمل ابحاث ودراسات عن مجتمعنا . وبالطبع تنفيذ هذه الفكرة ليس سهلا .

حنان : دور سحر .

غسان : لا يمكن لسحر ان تتكلم فهي ليست طالبة « ضجة »

حنان : الكل يستطيع ان يتكلم . يا جماعة ، اسمحوا لي . نتأمل ان تكون الندوات القادمة مرتبة اكثر . دور سحر .

سحر : بسرعة اريد ان انقل اقتراحا طرحوه بعض الطلبة العرب في الجامعة العبرية وطلبوا مني أن انقله للجامعة على أساس أن يكون خطوة اولى في سبيل تعريب الاسلوب الذي ندرس به . يقولون : لماذا لا نعمل مثل الجامعة العبرية . يلقي الاستاذ المحاضرة بالعربية وتكون المراجع باللغة الانكليزية . لقد قمت بنقل الاقتراح ولا ادري الى اي مدى هو اقتراح عملي .

حلاج : اي استاذ يريد ان يحاضر بالعربي ويمنعه احد فليراجعني . اريد أن اخبركم بشيء لم أذكره لاي انسان قبل الان . عندما اثيرت قضية الاستاذ سليمان بشير ومسألة الكم طالب الذين لا يجيدون العربية في صفه ، اتصلت بمكتب التسجيل حتى يجدوا حلا لهؤلاء الطلبة ويضعوهم في قسم ثان ، قمت بذلك لاني انا شخصيا ما كنت اهضم فكرة ان يدرس الاستاذ تاريخ العرب والمسلمين بلغة غير العربية . لم اذكر هذه القصة من قبل لاني لست في مجال الدفاع عن نفسي فانا لم ارتكب جرما ما . اي استاذ يرغب في أن يحاضر بالعربي ويمنعه احد فليراجعني وساقوم بالتسهيلات اللازمة والا فاني مستعد أن اطلع من هذه الجامعة .

يا جماعة الطلاب الذين نتكلم عنهم ولا يجيدون العربية . هؤلاء هم فلسطينيون ولدوا في امريكا وشاءت الظروف الا يتمكنوا من دراسة لغتهم . واهلهم نتيجة لارتباطهم الوطني بعثوا بهم الى هنا ليتعلموا على

أرض وطنهم وفي جامعة عربية . نحن نريد أن نشجع ابناء الفلسطينيين المغتربين ان يدرسوا في وطنهم .

« ضجة ، يتساءل بعض الطلبة لماذا لا تقدم الجامعة لهؤلاء الطلبة مواد تحضيرية بالعربية كما تقدم مواد تحضيرية بالانكليزية للطلبة الضعفاء بهذه اللغة ؟ او تخصيص مواد خاصة بهم ؟ »

حلاج : الجامعة قامت بترتيبات مماثلة لبعض الطلبة .

وليد : الجامعة في السنين الماضية كانت تقوم بدور نجلزة الطلب بدل أن تعربه . ومن هنا القضية انه لم يكن هناك في الجامعة سعي لتعريب الجامعة ككل ، او بالاحرى كان هناك سعي للاستمرار في عملية النجلزة . والسبب ان كلية بير زيت كانت مقصورة على ابناء السفراء والوزراء وهؤلاء كانت لديهم قدرة عالية على امتلاك اللغة الانكليزية بسبب تعلمهم في مدارس اهلية قبل التحاقهم بالكلية . وباعتقادي هذا ما كان ساريا حتى الان . فالطلبة القادمون من مدارس اهلية لا يعانون من النظام السائد هنا لانهم اعتادوا على امتلاك اللغة الانكليزية بعكس القادمين من المدارس الحكومية وهؤلاء ابناء الناس العاديين طبعاً . وفي بير زيت مطلوب من هؤلاء أن يتقنوا الانكليزية بقدرة قادر ليجاروا لغة التدريس ، وهذه معجزة طبعاً . نقطة اخرى لتكريس عملية النجلزة هو وجود كورس تحضيري لتقوية اللغة الانكليزية . السؤال الان هو: ما معنى دسدسة عدد قليل من الطلاب الاجانب في الصفوف ؟ هذه النقاط تثبت بأنه كان هناك نجلزة في بير زيت وان عملية تكريس النجلزة مستمرة .

نقطة اخرى حول المواد المرتبطة بالواقع الفلسطيني الطريقة كانت تركز على اهمية حصول الطالب على علامات اكثر وليس على ارتباط اوثق بالواقع مثال على ذلك هو مادة القضية الفلسطينية .

حنان : لا مجال للمقارنة بين اعداد الطلبة القادمين من المدارس الحكومية والاهلية فأكثر طلبتنا يحضرون من المدارس الحكومية ؛ اي ان مسألة المفاضلة بين الاثنين غير واردة . أما بالنسبة لمواد التحضيري فهذا من أجل تقوية لغة الطالب حتى يتمكن من قراءة الكتب الانكليزية وهي كما قلنا تحتوي حضارة العالم على اعتبار ان الانكليزية هي اللغة الاولى في العالم .

وبغض النظر عن لغة التدريس فالمفروض أن يكون لدى الطالب لغة اجنبية ثانية الى جانب لغته .

سميح : انا شايف ان النقاش ما عاد يدور حول التعريب بل أصبح تصفية حسابات بين الطلاب والاساتذة والادارة . ورأيي أنه يجب أن تكون هناك ندوات تصفوية يعني من أجل تنقية الاجواء بين الاساتذة والطلبة ، والطلبة والادارة ، والطلبة والطلبة . وهذا التشتت يسيء في العادة لاي نقاش نخوضه . اثارة هذا الموضوع من أجل ماذا ؟ من أجل نواح وطنية ؟ من أجل أن نكون عرب ونشمخ ؟ من أجل استعراض الشوفينية الزائدة ؟ كان يجب أن نحدد الاهداف عن اهمية الدراسة بالعربية ، وعلى ضوء هذه الاهداف نبدا بوضع مخطط مدروس للتنفيذ.

اقتراح للهيئة الاكاديمية بأن يشركوا معهم عدد من الطلبة المهتمين ويقوموا بوضع برنامج خطة لمدة ١٥ سنة أو ٢٠ سنة ويبدأوا بالمواضيع القابلة للتدريس بالعربية من الان .

ابو سمرة : اعترض على الطريقة التي اديرت فيها الندوة ، ناس يصح لهم ان يتكلموا وناس لا يصح . عندما عرضنا المشكلة على الادارة قالت احكوا وبعدئذ اسكتونا وقالوا بأن هذا ضد الدستور، وعندما عرضنا القضية على الغدير قيل لنا : ممنوع بحث الامور الداخلية في الغدير : نحن سألنا كل الذين كانوا يعملون في الغدير وقالوا هذا الكلام ، على كل حال ، الشباب الذين استقالوا فعلوا ذلك لان قضايا بير زيت وغير قضايا بير زيت ممنوع طرحها في الغدير .

باختصار ، الان اجتمعنا لماذا ، الكي نقول بأن قضية التعريب هي قضية حضارية ؟ طيب منيح انا اوافق بأن التعريب قضية حضارية ولكن ما هي الخطوات العملية بعد ذلك ؟

السؤال الان : هل تستطيع الادارة أن تعطينا جوابا لمشكلة التعريب أو لاية مشكلة الان ؟

حنان : نحن نبحث القضية معاً من أجل ايجاد الحلول معاً ، واذا تركت المشكلة للادارة وحدها فلن نصل الى حل لان الادارة لا تملك الحل ، قلنا اننا نريد ان نعرب معا .

(انتهت الندوة على أمل اللقاء في حلقة اخرى خلال الاسبوعين التاليين) .

غماز على الاحداث

سحر خليفه

ألعن ما في هذه الجامعة وجود عدد لا بأس به من أصحاب المخ الاعوج. والمقصود بالمخ الاعوج هو طريقة التفكير المنحرفة بتأثير سوء النية والنفخة الزائدة وانغلاق المخ على ما تفرزه النفسية المتمحورة حول ذاتها من أساطير وأوهام تعزز بالمزاودات واستعراض البطولات السوبرمانية .

ارجو الا يفهم كلامي هذا على أنه دفاع عن الادارة ضد الطلبة كما جرت العادة بين الناس تحت ، أو دفاع عن الطلاب ضد الادارة كما جرت العادة بين الناس فوق . والمصيبة يا عالم انك ما بين الفوق والتحت تصبح عميلا لمختلف الجهات ومخربا على كل المستويات . هذا يقول « فوضوي أحمر . » وذاك يقول « برجوازي عفن . » وانت كانسان شريف تلعن الاثنين معا ، لكنك في أوقات العقل الرحماني تقول « وماذا بعد اللعنة ؟ ماذا بعد المسبات والاتهامات وشد الشعور وفقدان الشعور ؟ الن نصل الى اول الطريق لنفهم . او على الاقل لنبدأ بالفهم ؟ »

ذاك من منطلق بطريركي أفلاطوني يقول « أنا العقل المفكر والفيلسوف المدبر والقائد الاوحد. » وذاك يقول «أنا المجموع ذو الصوت الاقوى والزند الافتل ... ارادة الشباب ، ورجال المستقبل . » ونقول للاول « لا ننكر قدراتك واخلاصك » فيقول « بايعوني . » ونقول للثاني « أنت الامل » فيقول « اذن فاتبعوني . » وللاسف ان لا الاول يسمع ولا الثاني يقشع بأن الشرفاء لا يبايعون ولا يتبعون كالخراف المستسلمة البليدة ، بل ان لهم رأيهم الذي قد يصيب وقد يخيب ، لذا فهم يناقشون . وهم يؤمنون بأن النقاش الجماعي الديموقراطي الصادق والصابر هو خير السبل الى ايجاد الحلول من أجل البناء . وهو السبيل الوحيد الى تنمية الفكر الواعي والارادة الحرة التي نود ارساء أسسها في هذه الجامعة وهذا المجتمع .

من هنا بدانا . نادينا بفكرة لاقت تجاوبا من بعض أصحاب العقل المفتوح ، وبدأنا بأولى حلقات سلسلة اللقاءات المفتوحة . ووجهنا ببعض التهم العشوائية المنطلقة من نزعات فردية لا تعرف ما تريد ولا كيف تبدأ . فهي تنادي بالديمقراطية قولا وتحترف الدكتاتورية الفكرية عملا . فاذا قلنا «قل ما لديك ودعنا نناقش . » قيل « مؤامرة . » واذا قلنا « هذا ما كنتم تنادون به وها قد تحقق » قيل « أثبتوا ان المسألة ليست مؤامرة . » واذا قلنا « الايام تثبت فدعنا نناقش » قيل « أنتم مدانون سلفا . » ونقول « هاك موضوعا فناقش واشر الى نقاط الضعف ومواضع الخطأ . » قيل « ولماذا اخترتم هذا الموضوع بالذات ، الكي تلهونا به عن الخطأ الحقيقي ؟ » ونقول « وما هو الخطأ الحقيقي ؟ اقترح ، ساهم في وضع الخطط . » ولكنه لا يفعل ، فهو غير مستعد لتقديم ما هو أروع من كيل الاتهامات وحمل الشعارات والتحريض اللامسؤول وعرقلة الجهود الصادقة لتنقية الاجواء وتصفية النيات . وهو بذلك يتجاهل بأنه انما يعيد أخطاء الماضي بكل ما فيه من عجز عن رؤية الواقع بمنظار المجموع ، وترفع عن فهم حقيقة ان المجموع هو الاول ، وان الهدف الاول والاخير هو تنمية الوعي الجماعي والارادة الجماعية. وان موضة القائد الاوحد قد بطلت، فهي مرفوضة له كما كانت مرفوضة لغيره . فليطمئن بالا وليهنأ قلبا .

لقد قلنا لا لبعض الناس فوق.

ونقول لا لبعض الناس تحت . فلا الاجر الشهري هدفنا ، ولا الشعبية الزائفة مبتغانا . فكلمة الحق هي العليا ، والكلمة الحرة المسؤولة هي الوسيلة . فنحن طلاب حرية وصناع ديموقراطية ، ونحن في سبيل أن نضيء شمعة على استعداد لان نحرق الاصابع .

دراسة :

القدس في التوراة

الاستاذ ناجي عبد الجبار

دائرة اللغة العربية

تعرضت المدينة المقدسة لغزوات مختلفة عبر التاريخ . وكانت كل أمة غازية تدعي حقها في المدينة ، فتقوم بشتى أنواع التخريب والاستيطان ، والطرد لاهلها الاصليين في سبيل تحقيق دعاويها.

ونحاول في هذه الدراسة أن نستقرىء ما ورد في العهد القديم عن القدس ، محللين بعض الابعاد لهذه النصوص ، ورابطين بينها وبين ما ورد في مراجع أخرى معينة ، وذلك في اطار قضيتين متصلتين ببعضهما . الاولى : أسماء القدس ودلالاتها ، والثانية : القدس في العصور القديمة .

اسماء القدس ودلالاتها

للمدينة أسماء كثيرة وردت في الكتاب المقدس والكتب التاريخية والجغرافية منها: يروشلم وأورشليم ويبوس ومدينة داود وصهيون وايليا وبيت المقدس . لكن أقدم هذه الاسماء (يروشلم) أو (يرشالم)، وذلك كما سماها الكنعانيون (١)

و نجد في التوراة اسم (أورشليم) المشتقة من التسمية الاولى التي أطلقها الكنعانيون على المدينة . « وحارب بنو يهوذا أورشليم واخذوها وضربوها بحد السيف واشعلوا المدينة بالنار » . (٢)

وتتكرر هذه التسمية عشرات المرات في اسفار العهد القديم . (٣) .

وذكر ياقوت الحموي « أن المدينة وردت باسم (أورشليم) ، بكسر الراء وتسكين الشين وكسر اللام ، وقد يسكنون اللام أو يشددونها . ووردت ايضا باسم

---

١ — ورد ذكرهم في التوراة مرات عديدة باعتبارهم سكان فلسطين . أنظر :
سفر التكوين ، الاصحاح الرابع عشر ، عدد ٨ ، وسفر العدد ، الاصحاح الثالث عشر ، عدد ١٧ ، ٢٠ ، وسفر يشوع ، الاصحاح الثالث ، عدد ٩ .

٢ — سفر القضاة ، الاصحاح الاول ، عدد ٨ — ٩ .

٣ — أنظر على سبيل المثال لا الحصر : سفر يشوع ، الاصحاح العاشر ، عدد ١ ، ١٥ ، ٦٣ ، سفر التكوين ، الاصحاح الرابع عشر ، عدد ١٨ ، المزمار السادس والسبعون ، عدد ٢ . سفر الايام الثاني ، الاصحاح الحادي عشر ، عدد ٥ . الاصحاح الثاني والعشرون ، عدد ٢ . الاصحاح السادس والثلاثون ، عدد ١ — ٢ .

(أوسليم) بالسين المهملة » . (٤)

وكلمة (شلم) او (شالم) اسم اله كنعاني معناه السلام (٥) ويرى بعض المحدثين أن معناها (ينشيء) ، فيصبح معنى التسمية (المدينة المنشأة) . (٦) وعلى اية حال فانه يمكن أن نستنتج من خلال اسم المدينة الاول ، ومن خلال تاريخ الكنعانيين (٧) ، على أن هذه التسمية عربية منذ انشاء المدينة . (٨) ومما هو جدير بالذكر. أن هذا الاسم ورد في شعر الاعشى بقوله :

وقد طفت للمال آفاقه
عمان فحمص فأورشليم

أتيت النجاشي في أرضه
وأرض النبيط وأرض العجم(٩)

ومن أسماء (يبوس) نسبة الى اليبوسيين الذين ينتسبون الى الكنعانيين . ففي التوراة « بعد سقوط يبوس على يد داود أقام في الحصن الذي كان على جبل صهيون وسماه مدينة داود » . (١٠) فنستدل على أن اسمها قبل الاحتلال كان يبوس ، وبعد ذلك أطلق عليها داود عليه السلام اسم « مدينة داود » .

من هنا فان اسم (يبوس) ، اسم عربي أيضا . لان يبوس هو احد اولاد كنعان وذلك حسبما ورد في التوراة « وكنعان ولد صيدون بكره وحثا واليبوس والاموري والجرجاشي والحوي والعرمي والسيني والاوادي والصماري والحماتي . وبعد ذلك تفرقت قبائل كنعان » . (١١)

واما بعد احتلال بني اسرائيل للمدينة ، فقد كان من أسمائها (صهيون) . ونستدل على ذلك من التوراة ، حين وصفت ما لحق المدينة من تدمير على يد (نبوخذ نصر) (١٢) فتقول : « بسطت صهيون يديها لا معزين لها اسمعوا يا جميع الشعوب وانظروا الى حزني عذاراي وشباني ذهبوا الى السبي » (١٣) . وهذه التسمية نسبة الى جبل من جبال (اورشليم) . (١٤)

اما في العهد الروماني فقد عرفت المدينة باسم (ايليا) . ذكر ابن الاثير أن الذي سماها بهذا الاسم هو (ايليا اندريانوس) ، بعد أن دمرها وقتل من سكانها خلقا كثيرا (١٥) . وواضح أن التسمية على هذا النحو نسبة الى الاسم الاول منه . ويقول ياقوت بصدد هذه التسمية : « يروى عن كعب الاحبار أن المدينة المقدسة دعيت ايليا نسبة الى المراة التي بنتها واسمها ايليا . وقيل ايضا : ان ايليا تعني بيت الله . وقيل أيضا : انها اسم باني القدس ايليا بن آرام بن سام بن نوح » (١٦) . ومما يؤكد هذه التسمية ، ورودها في وثيقة الامان التي اعطاها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لاهل المدينة ، بعد أن وافق أهلها على التسليم . (١٧)

وفي العهد الاسلامي عرفت المدينة بـ (بيت المقدس) و (القدس الشريف) و (القدس) . وهذه التسمية تدل على التنزيه والتطهير والتبريك (١٨) . وبقي الاسم الاسلامي شائعا الى يومنا هذا .

القدس في العصور القديمة :

. كان اليبوسيون الكنعانيون أول من سكن القدس . وورد ذكر أحد ملوكهم في التوراة وهو « ملكي

---

٤ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ج١/٢٩٣ ومما يذكر أن ورود التسمية بالشين حينا وبالسين حيناآخر مألوف في اللغات السامية .

٥ ـ انظر :

طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ج٢/٢٤٣.

٦ ـ انظر :

اسحق موسى الحسيني : عروبة بيت المقدس ، مركز الابحاث والدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٢١ .

أحمد عبد الغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٢٦ .

٧ ـ أنظر في أخبار الكنعانيين :

أحمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ ، ط٤ ، دمشق ، ١٩٧٥ ، ج١ / ٤٦ ـ ٤٩ .

صادق » (١٩) وتدل قصص التوراة على انه لم يكن في المدينة احد من الاسرائيليين في ذلك العهد . من هذه القصص «أن رجلا لاوياً متغرباً كان في جبل افرايم فاتخذ له امراة سرية من بيت لحم فزنت عليه سريته وذهبت من عنده الى بيت أبيها . فقام رجلها وسار وراءها ليطلب قلبها ويردها . وبعد اللتيا والتي اخذها وجاء الى مقابل يبوس ومعه غلامه وحماران مشدودان وسريته. وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر ، قال الغلام لسيده : تعال نميل الى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها . فقال له سيده : لا نميل الى مدينة غريبة حيث ليس احد من بني اسرائيل هنا . » (٢٠) فندرك من هذه القصة ومن غيرها ، أنه لم يكن لبني اسرائيل وجود في القدس أول الامر ، وان اليبوسيين هم أول من سكن هذه المدينة .

وكان تطلع الاسرائيليين الى القدس والارض الكنعانية بعد خروجهم من مصر زمن موسى عليه السلام . حيث أرسلهم عليه السلام ليتجسسوا أرض كنعان ، ويروا مدى قوة الشعب الذي يسكن فيها . (٢١)

وعندما رجع بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام قالوا له : « قد ذهبنا الى الارض التي أرسلتنا اليها وحقا انها تفيض لبناً وعسلا . وهذا ثمرها ، غير أن الشعب الساكن في الارض معتز ، والمدن حصينة وعظيمة جدا . وايضا قد راينا بني عناق هناك العمالقة الساكنون فيأرض الجنوب والحثيون واليبوسيون . والاموريون ساكنون في الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الاردن . فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم » (٢٢) .

ومعنى ذلك انه كان لليبوسيين مدن محصنة ، وكانت لهم حضارتهم، ولم يكونوا طارئين على تلك الارض، بل انهم أقوياء لدرجة أن الاسرائيليين لم يجرؤوا على حربهم أول الامر . لكن الحروب بين الاسرائيليين والسكان الاصليين بدأت في عهد يشوع ، وبقيت (يبوس) متمنعة على الاسرائيليين مدة طويلة ، (٢٣) ولم يتمكنوا من دخولها الا في عهد داود عليه السلام وبعد قتال شديد . وتصف التوراة هذا القتال: « ولم يستطع الموسويون الاستيلاء

---

٨ — يقول صاحب الانس الجليل بصدد انشاء المدينة : « ان سام بن نوح والذي كان يلقب ملكيا صادق هو أول من بناهاوسماها يروشلم » . انظر : مجير الدين الحنبلي : الانس الجليل بفضائل القدس والخليل ، عمان ، ١٩٧٣ ، ص٩ .

٩ — أنظر في الشعر :

ديوان الاعشى الكبير ، شرح وتعليق :محمد محمد حسنين ، الاسكندرية ، ١٩٥٥ ، ص ٤١ .

١٠ — سفر صموئيل الثاني ، الاصحاح الخامس ، عدد ٩ .

١١ — سفر التكوين ، الاصحاح العاشر ،عدد ١٥ — ١٩ . وقد ورد اسم يبوس ايضا في المواقع التالية : سفر يشوع ،الاصحاح الثامن عشر ، عدد ١٦ . سفر القضاة ، الاصحاح التاسع عشر، عدد ١١ .

١٣ — ذكر المسعودي أن اسمه (بختنصر)وانه كان مرزبان العراق والمغرب ، ولم يكن ملكا كما يقول المؤرخون . أنظر مروج الذهب ، تدقيق يوسف أسعد داغر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ح/٧٣١ .

١٣ — سفر مراثي ارميا ، الاصحاح الاول ، عدد ١٧—١٩ .

١٤ — ذكرت التوراة قلعة صهيون المحصنة،حيث لم يتمكن داود من السيطرة على القدس الا بعد أن احتل تلك القلعة . أنظر : المزمار السادس والسبعون ، عدد ٢ .

١٥ — ابن الاثير : الكامل ، بيروت ،١٩٦٥ ، ح٣٢/١

١٦ — ياقوت الحموي : معجم البلدان ،بيروت ، ١٩٥٥ ، ح٢٩٣/١ .

على المدينة في عهد يشوع لكنهم بعد وفاته أخذوا « يشتعلون فيها النار ودمروها وبقي حصن صهيون بأيدي اليبوسيين الى أن جاء الملك داود فاحتل الحصن واتخذ المدينة عاصمة له فسماها مدينة داود » . (٢٤)

ورغم هذا الاحتلال ، الا أن سكان القدس لم يغادروا مدينتهم ، بل بقوا متمسكين بأرضهم وممتلكاتهم . فتقول التوراة : « واما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم الى اليوم . » (٢٥) ومما يؤكد عدم خروج اليبوسيين من القدس أيضا ، أنه عندما أراد الملك داود أن ينشىء الهيكل ، فقد اشترى قطعة الارض من أصحابها اليبوسيين . (٢٦) ومعنى ذلك كله، أن سكان المدينة الاصليين لم يغادروا مدينتهم رغم المحاولات لطردهم ، وانهم بقوا محافظين على تقاليدهم وثقافتهم ومقومات وجودهم بين الشعوب . (٢٧)

وبعد احتلال بني اسرائيل للقدس ، فقد تبعت للحكم البابلي. حيث سار « نبوخذ نصر » بجيوشه ودخل المدينة واحرقها (٢٨) وورد في التوراة « أن نبوخذ نصر سبى كل أورشليم وجميع جبابرة البأس وجميع الصناع والاقيان ولم يبق احد الا مساكين الشعب وارميا النبي فانه أحسن اليه ولم يصبه بأذى » (٢٩)

ثم خضعت المدينة المقدسة للحكم الفارسي ، بعد أن استولى عليها « كورش » . (٣٠) ومما ورد في التوراة بهذا الشأن : « في السنة الاولى لكورش ملك فارس عند تمام كلام الرب بفم ارميا نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته وبالكتابة أيضا قائلا : هكذا قال كورش ملك فارس جميع ممالك الارض رفعها الى الرب اله السماء وهو أوصاني أن ابني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا . » (٣١)

وبعد ظهور الاسكندر ملك اليونان تغلب على الفرس ، فتبعت القدس للحكم اليوناني ، وتتابع ملوك اليونان في حكم المدينة ، وكان يطلق على كل واحد منهم اسم « بطليموس » . (٣٢)

وعندما تولى تيطوس الروماني الملك ، قصد « ايليا » وخربها بعد أن نهبها ثم أخلاها من بني اسرائيل . (٣٣) وبقيت المدينة تحت الحكم الروماني ، الى أن سلمت للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فصارت جزءا من الدولة الاسلامية .

وندرك من كل ذلك ما تعرضت له المدينة المقدسة من اعتداءات متتالية ، وما عانى أهلها من عناء أمام الغزاة ، وحرصهم على الثبات في ديارهم رغم تعدد أعمال التخريب والغزو ، من قبل الطارئين على المنطقة .

---

١٧ — أول الوثيقة : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان »... الخ .

انظر في الوثيقة :

الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ ، ج٣/٦٠٩ .

١٨ — التقديس : تنزيه الله عز وجل وكذلك التطهير والتبريك . والقدوس : هو الله عز وجل . والقدس : البركة . والارض المقدس : الشام وبيت المقدس .

انظر : ابن منظور : لسان العرب ، دار الفكر ، ج٧/٢١١—٢١٣ .

وفي القرآن الكريم « ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين » الانبياء — ٧١ . ويقول تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » الاسراء — ١ .

١٩ — سفر التكوين ، الاصحاح الرابع عشر ، عدد ٨ .

٢٠ — سفر القضاة ، الاصحاح التاسع عشر ، عدد ١ — ١٢ .

٢١ — ورد في التوراة : « فارسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم : اصعدوا من هنا الى الجنوب واطلعوا على الجبل وانظروا الارض ما هي والشعب الساكن

فيها أقوي هو أم ضعيف قليل أم كثير وكيف هي الارض التي هو ساكن فيها أجيدة أم رديئة وما هي المدن التي هو ساكن فيها أمخيمات أم حصون وكيف هي الارض أسمينة أم هزيلة أفيها شجر أم لا وتشددوا فخذوا من ثمر الارض » أنظر : سفر العدد ، الاصحاح الثالث عشر ، عدد ١٧ــ٢٠ .

٢٢ ــ سفر العدد ، الاصحاح الثالث عشر ، عــــدد ٢٦ــ٣٣ . ومن الملاحظ أن المؤرخين المسلمين يثبتون قصة بني اسرائيل هذه في مؤلفاتهم كما وردت في التوراة أيضا. فانظر : ابن خلدون : تاريخ ابن خلــدون (المقدمة) ، بيروت ، ١٩٧١ ، ٨١/٢ــ٨٨

٢٣ ــ نجد في التوراة نصوصا كثيرة تصف الهزائم التي مني بها الاسرائيليون قبل أن يستولوا على المدينة المقدسة . أنظر من ذلك : سفــر صموئيل الاول ، الاصحاح الحادي والثلاثون ، عدد ١ ــ ١٠ سفر صموئيل الثاني، الاصحاح الحادي والعشرون، عدد ١٥ ــ ٢٢ .

٢٤ ــ أخبــار الايام الاول ، الاصحاح الحادي عشر ، عدد ٥ ــ ٧

٢٥ ــ المقصود بـ « الى اليوم » أي الى تاريخ كتابة التوراة . وانظر في النص: سفر القضاة ، الاصحاح الاول ، عدد ٢١ وهنالك نصوص أخرى كثيرة تشير الى عدم نزوح اليبوسيين منها في التوراة : « أن بني بنيامين الذين صارت أورشليم في تخمهم لم يطردوا اليبوسيين . فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم الى هذا اليوم» . أنظر : سفر صموئيل الثاني ، الاصحاح الخامس ، عدد ٥ ــ ٧ .

٢٦ ــ أنظر ماورد حول ذلك في التوراة : سفر يشوع ، الاصحاح الخامس عشر ، عدد ٦٢ .

٢٧ ــ هنالك تفاصيل كثيرة تتعلق بحضارة خاصة ولم يكونوا طارئين على المنطقة . أنظر حول ذلك :

أحمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ، ط٤ ، دمشــق ، ١٩٧٥ ، ٤٦/١ ومـــا بعدهـــا .

٢٨ ــ أنظر : ابن الاثير : الكامل ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج١/٣٠٢
الطبري : تاريخ الطبري ، دار المعارف ، ١٩٦٢ ، ٥٣٨/١
المسعودي : مروج الذهب ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ٧٣/١ .

٢٩ ــ سفــر الملوك الثاني ، الاصحاح الخامس والعشرون ، عدد ٦ .

٣٠ ــ أنظر : الطبري : تاريخ الطبري ، ٥٧١/١ . المسعودي : مروج الذهب ، ٢٤٣/١ . ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧١ ، ١٦٣/٢ .

٣١ ــ سفر عزرا ، الاصحاح الاول ، عــدد ١ ــ ٣ .

٣٢ ــ أنظر : ابن الاثير : الكامل ، ج١/٢٨٢ــ٢٩٢ . الطبري : تاريخ الطبري، ج١/٥٧٨ . ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج١/٢٨٠ . اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ج١/١٤٣ــ١٤٥ .

٣٣ ــ ذكــر هذا الخبر معظم المؤرخين المسلمين . أنظر :
ابن الاثير : الكامل ، ٣٢٢/١ . اليعقوبي: تاريــخ اليعقوبي ، ١٤٦/١ . الطبري : ٦٠٦/١ . ابن البطريق : تاريخ ابــن البطريق ، بيروت ، ١٩٠٤ ، ١٠١/١ . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ١٣٨/١ المسعودي : مروج الذهب ، ٣٤٦/١ .

فنان

من

فلسطين

عصام بدر

● ولد في الخليل عام ١٩٤٨ .

● تخرج من مدرسة الحسين بن علي الثانوية في مدينة الخليل .

● التحق بأكاديمية الفنون الجميلة — جامعة بغداد عام ١٩٦٩ وتخرج منها عام ١٩٧٣ .

● عمل مدرسا للفن في دار المعلمات الحكومية برام الله من سنة ١٩٧٣ — سنة ١٩٧٧ .

● المعارض الخاصة :

× معرض في قاعة بلدية الخليل — عام ١٩٧١ .

× معرض في قاعة جمعية الشبان المسيحية بالقدس عام ١٩٧١ .

× معرض في قاعة بلدية الخليل — عام ١٩٧٢ .

× معرض في قاعة جمعية الشبان المسيحية بالقدس عام ١٩٧٢ .

× معرض في قاعة بلدية نابلس — عام ١٩٧٣ .

● المعارض المشتركة :

× معرض أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٧٢ .

× معرض أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٧٣ ، (بمناسبة مؤتمر الفنانين العرب) .

× معرض في قاعة النادي الارثوذكسي برام الله عام ١٩٧٤ (مع الفنان نبيل عناني)

× معرض الفنانين الفلسطينيين في الضفة والقطاع عام ١٩٧٥

× معرض الفنانين الفلسطينيين في الضفة والقطاع عام ١٩٧٥ (وقد انتقل المعرض نفسه الى ٨ ولايات أميركية) .

في سلسلة لقاءاتنا مع الفنانين الفلسطينيين ، استضفنا الفنان عصام بدر الذي عرفه جمهورنا من خلال المعارض العديدة التي اشترك فيها .

عصام بدر — هذا الاسم يذكرنا دائما بالحصان العربي .. رسمه في لوحاته وعلق عليه بعض الفنانين كثيرا في هذا المجال . الحصان .. القوة ، العنف ، الرفض ، الاصرار، والجموح ، هذا هو الحصان الرمز كما يراه عصام وكما استعمله في لوحاته عن قناعة وقام بدراسة حركاته .

عصام بدر .. كان ايضا في الولايات المتحدة بمناسبة اقامة معرض الفنانين الفلسطينيين الذي طاف ٧ ولايات أميركية بدعوة من نادي الخريجين هناك ..

عصام بدر .. تحدثنا اليه ، وتحدث الينا بحماس وانفعال وكان هذا اللقاء :

× أعمل حاليا مديرا لمصنع للخزف وكمسؤول فني لمصنع الشركة العربية للسيراميك . اقمت المشروع في الاصل ليكون مكانا لتنفيذ الاعمال الفنية وذلك لتوفير الافران والامكانيات لعمل جداريات وما شابه . ولكن المصنع أغلق لمدة سنة لان العمل الفني له متطلبات مادية . واستمر العمل الان في المصنع بعد أن أصبح شركة مساهمة . واخذنا نركز على صناعة

الخزف الوطنية : فناجين قهوة ومزهريات ومنافض ، ونخطط حاليا لانتاج صحون وطقوم شاي وغيرها في المستقبل .

عصام بدر
والحصان العربي

● بعض زملائك من الفنانين أو النقاد يزعمون بأنك تكرر نفسك من خلال تكرار رسم الحصان فما هو تعليقك ؟

× سؤال جميل .. لي تعليق يستند على ممارسات فنية قمت بها. الحصان بالنسبة لي رمز للثورة الفلسطينية . وكانسان فلسطيني فقد أحببت القيام بدراسات حول طبيعة القضية .لقد وجدت الحصان يعطي الرمز المطلوب للثورة ، بالاضافة الى انني شخصيا احب الخيول وركوب الخيل وحركاتها .. تجدون في الحصان القوة والعنف والرفض والاصرار والجموح ... كل هذا تجدونه يتجسد في عضلات الحصان وتشنجاته ، مما يوحي بأصالة عربية في نفس هذا الحيوان. لقد استخدمت الرمز عن قناعة وليس عن انسياق .

● ألا تعتقد بأن تكرار رمز ما لدى الفنان يجعل الجمهور يحس بعدم التجديد في أعمال الفنان ، مع أن الفنان يسعى دائما الى التجديد؟

× انني حتى الان ما زلت متأثرا بالحصان .. حين اريد التعبير عن الجموح لا اجد خيرا من الحصان دليلا ومؤشرا .. وحين اريد التعبير عن الرفض اجد الحصان .. والعناد والهدوء . لا أجد خيرا من الحصان تعبيرا عن كل هذا ...

ولكن هناك امثلة مختلفة استعملت فيها رموزا غير الحصان ، عندما اردت أن ارسم عن حالة السجن والاعتقال التي يتعرض لها شعبنا ، عجزت عن اخراج هذه الصورة باستخدام الحصان كرمز . وهذا دفعني أحيانا الى استخدام الحصان كخلفية كما في بعض اللوحات الاخيرة التي عرضت في امريكا : في لوحة « دير ياسين » كان الموضوع هو الام وقد طعن جنينها ، وفي لوحة « تل الزعتر » كان الموضوع هو البندقية المرفوعة والحصان هو الخلفية ، وفي لوحة « تمزيق القرآن » ظهر القرآن ممزقا وعليه اثار الاقدام التي داسته ، بينما الحصان في الخلفية ينظر الى هذا الحدث بنوع من الثورة .

● هل يمكن القول بأن الانتقاد المستمر الذي يوجه اليك لاستعمال رمز الحصان قد جعلك تتشبث باستخدام هذا الرمز ؟!

× لقد بدأت استخدام الحصان سنة ١٩٦٩ اثناء مشروع روجرز وكانت أولى لوحاتي رفض مشروع روجرز : شبح يحول تقييد الثورة الفلسطينية التي مثلتها بالحصان .

النقد الذي وجه الي لم يكن بناء لان الذين انتقدوني لم يكن لديهم أفكار منطقية تقنعني بوجوب التخلي عن استخدام الحصان كرمز ، كما انهم لم يراعوا طبيعة الظروف التي تجبرنا على استخدام الرمز . انا لا اشعر ان هناك تكرار لاستخدام رمز الحصان في لوحاتي .. لم يكن هناك الا معرض واحد يدور حول موضوع الحصان ، كان من بين

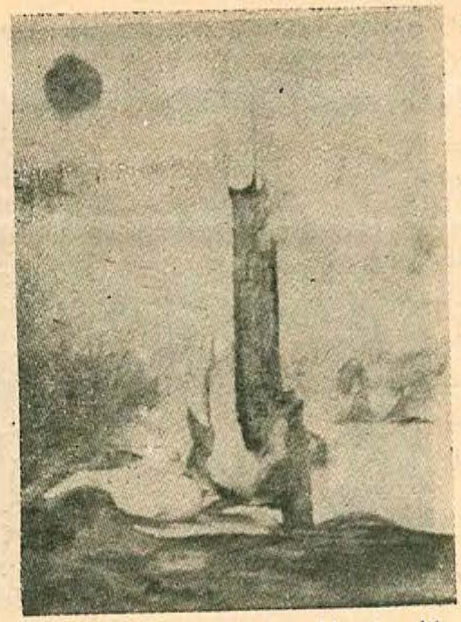

اللوحات المعروضة فيه «انطلاقة» ، « استمرار » وكان فيها الحصان هو الموضوع ، أما لوحة «مؤامرة» فكان موضوعها الانسان وكنت ارمز بذلك الى الرجعية والامبريالية . كذلك فانه لم يكن هناك تكرار في اللوحات التي كان موضوعها الحصان اذ لم يكن يظهر الحصان بنفس الحركات وانما حركات متغيرة تتناسب مع الرمز : لوحة «رفض» كان فيها حصان جامح ، ولوحة « اصرار » كان فيها حصان بحركات مخالفة . ولوحاتي الاخيرة لم يكن فيها حصان .

● ولكن الحصان .. ألا يمكن تدجينه أو ترويضه ؟

× لا أتصور ذلك .. حتى الحصان المدجن لديه سمة الرفض والعناد ، اذا لم يكن عطشانا فانه لن يشرب .

● هل تشعر أن هناك شبها نفسانيا بينك وبين الحصان ؟

× لا أظن ذلك .

● **هل تتمنى أن تكون حصانا ؟**

× لا .. في الواقع لم اتصور ذلك . أنا لا اتمنى ان أكون حصانا بمقدار ما اتمنى ان اكون سنبلة في ارض بلادي ، لان السنبلة تمثل العطاء .

● **لماذا لا تستخدم السنبلة كرمز في لوحاتك كما استخدمت الحصان ؟**

× لان المواضيع التي اتطرق اليها لا تدور جميعها حول العطاء .. معظم لوحاتي فيها قوة ورفض وهذا ليس من طبيعة السنبلة .

معرض

الفنانين الفلسطينيين

في أمريكا

× وجهت الدعوة من نادي الخريجين العرب في أمريكا واقيم المعرض بين شهري أيار وتموز وطاف المعرض ٧ ولايات هي : واشنطن (دي.سي) ، سان فرانسيسكو ، بوسطن ، شيكاغو ، نيويورك ، دلس تكساس ولوس انجلوس واشترك فيه من الفنانين الفلسطينيين : بشير سنوار ، ابراهيم سابا ، اسماعيل عاشور ، عصام بدر ، جمال بدران ، نبيل عناني ، سميرة بدران ، سليمان منصور ، فيرا تماري ، ليلي الشوا وخليل الدوج .

● **كيف اختيرت اللوحات التي ضمها المعرض ؟**

× احتوى المعرض على ٥٥ لوحة بواقع ٥ لوحات لكل فنان ، ندوة الرسم والنحت كهيئة مسؤولة عن الفنانين ، بالاضافة الى جماعة من متذوقي الفن اختاروا اللوحات التي تقرر عرضها في امريكا .

● **ما هو رأيك بالمعرض ؟**

× كان المعرض ناجحا الى حد ما ،ولكن كان هناك بعض السلبيات التي لو تداركناها لكان نجاح المعرض اكبر . لقد قام المسؤولون في امريكا (نادي الخريجين العرب) بواجبهم على اكمل وجه ، ولكن طبيعة امريكا الراسمالية تجعل الاعتماد الاساسي لنجاح اي شيء هو المادة : الاعلام ،المطبوعات الصحافة واستئجار قاعة العرض، كل هذا بحاجة الى فلوس وبحاجة ايضا الى وقت مسبق للعمل . ندوة الرسم والنحت لم تبلغ المسؤولين في أمريكا عن اقامة المعرض قبل فترة مناسبة من اقامته لعمل الترتيبات اللازمة واستئجار القاعات اللازمة للعرض في ٧ ولايات يحتاج الى وقت طويل .

على كل حال لقد كان المعرض تجربة لا بأس بها على صعيد الحركة التشكيلية في الارض المحتلة، وقد ادى المعرض الهدف الذي اقيم من اجله ،لقد عرفوا أن الفلسطينيين ليسوا حملة بنادق ورجال اختطاف طائرات فقط .

● **هل كان لكم فرصة اللقاء مع نقاد أميركيين خلال المعرض ؟**

× التقينا ، انا وسليمان منصور، بأساتذة من كليات الفنون هناك ، لقد كان تقييمهم مشجعا ولكن الناقد الاميركي لا يمكنه ان يقارن الفن في اميركا مع الفن الفلسطيني تحت الاحتلال .. الاميركي ذاتي عادة !

المدرسة

والجمهور

● **الى أي مدرسة ينتمي عصام بدر ؟**

× عندما اشتركت في اول معرض عام ١٩٧٠ ، اطلق النقاد العراقيون على لوحاتي : اكاديمي حديث . حاليا ، انا متردد بين الواقعية والرمزية .. المدرسة في رايي هي وسيلة لا غاية والى الان ليس لي وقت طويل في مشوار الفن والمدرسة قد تتبلور من خلال الانتاج الفني للفنان .

● **المدرسة الواقعية الاشتراكية؟**

× قد تجد في بعض لوحاتي

واقعيـة اشتراكية .. مدرسة لا بأس بها اذا كان الفنان ملتزما . المدرسة السيريالية تبرز ذاتيـة الفنان أكثر من التزامه بواقعـه وجمهـوره .. السيريالية ليست قريبة منـا كفنانين فلسطينيين وكجمهور فلسطيني .. ذات الفنان لا يمكـن أن تتجرد عـن كونها فلسطينية .

● هل يحدد الجمهور ملامحك من خلال لوحاتك ؟

× أحيانا نعم ، ولكن الاستمالة في الموضـوع غير الاستمالـة في التكنيك .. الفنان يطرح وجهة نظره من خلال الموضوع في اللوحة .

ندوة الرسم والنحت والنقـد الفنـي

● هل يوجد نقد فني تشكيلي في الضفة ؟

× حتى الان لا يوجد مع ان هناك محاولات لاناس يتجهون الى النقد الفني . في تصوري ان وضعنا لا يمكن أن يشكل خلفية جيدة لانتاج ناقد فني بمعنى الكلمة حتى وان كان قد درس الفن .. لا يوجـد معارض باستمرار كما لا توجـد فرصة للاطلاع الفني .

● ماذا عن ندوة الرسم والنحت في هذا المجال ؟

× يمكن ان يحصل نوع من النقد من خلال الفنانين . اتمنى ان تهدف جلساتنا ومناقشاتنا الـى مناقشة أعمال الفنانين انفسهم . في الندوة لا تناقش أمور الفن بسبب قلـة اللقاءات ..مرة واحدة التقينا لتقييم معرض امريكا وكان اللقاء الوحيد خلال عدة أشهر كما ان عدد الفنانين الذين حضروا كان قليلا .

● مشاكل الندوة ؟

× هناك مشاكل كثيرة وكـان هناك اتجاه لحل الندوة أثناء غيابنا في امريكا ، ولكن عقد اجتماع اخر طالبنا فيه باعادة الندوة واستبعاد الناس الذين يهدفون الى احـداث مشاكل . الندوة حاليا بدون مقر .. لقد ارجعنا المقر لاصحابه وذلـك بسبب عـدم وجود المال اللازم لاستئجاره .. اشتراكات الفنانين لا تكفي ، كذلك لم يلتزم الفنانون بدفع نسبة من ثمن اللوحات التـي يبيعونها .. عدم وجود دخل أدى الى احداث المشاكل ولكن يمكن أن نخرج في المستقبل الى صيغة معينة تستطيع الندوة السير من خلالها .

كلمة من المحرر :

ندوة الرسم والنحت أنشئت أو أعيـد انشاؤها لجمـع الفنانين الفلسطينيين في صيغة يمكنهم من خلالهـا المضي في طريـق الفن ومواجهة المصاعب التي يواجهونها تحت الاحتلال .. لقد كان الهـدف رفع مستوى الفن الفلسطيني ونأمل أن يبقى هذا الهدف أمام أعين الفنانين الفلسطينيين والمهتمين بالفـن فـي الضفة والقطاع .. ونأمل أن يكون لقاؤنـا القـادم مـع الفنانين الفلسطينيين وقد عادوا للعمل من خلال الندوة .

● ان الشعوب تتعارف وتتلاقى تأخذ لمصابيحها زيتا وتعطي ، تتبادل الخبرة والتجربة ، وتتبادل الفنون قبل كل شـيء ، ولكن الفن الذي يبقى لكل شعب هو في آخر الامر فنـه . الفن النابع من تربتـه ، والمتأثر مع ذلك بكل نسمات الفضاء الرحيب !

اسعد حليم

كيف تعثرت وعثرت على علاء بن ولاء بن سعيد المتشائل

عائدة المتشائل

بعد أن ارتقيت شجرة عائلة المتشائل وأخذت مكاني اللائق بي عليها فانتسبت وكبر شأني ، عزمت علي لمة شمل العائلة ممن شتتتهم سياسة الدولة .

وكان أن وجدت الخيط الملائم بالمثل الذي ورثناه عن حكومة الانتداب والقائل : « نو نيوز جود نيوز » وبما ان النو نيوز عن اختفاء ولاء تعني جود نيوز فقد قررت التشبث بالخيط والبحث عن ولاء .

سعيد يا ابن عمي ان يعقوب دربك الاول بغل بحق اتذكر كيف رفض تسمية ابنك باسم جدنا فتحي واطلق عليه اسم ولاء فزاد بذلك لاءات العروبة لاءا ! فلو تنبه اخونا لهذا الاسم لاسماه « فناء » أو « عناء » ولكن ، امنيح ان صار هكذا وما صار غير شكل ، كما تقول حكمة عائلتنا .

حملت زادي وتشاؤلي ورحت ابحث عن ولاء ، اتعثر هنا وهناك الى ان تعثرت يوما في بلدي فوقعت على ظهري وقلت الله يستر ، فستر وكذلك سترني بنطلوني الجينز ، ولشدة المي تراءت لي بلدي وقد صارت أرجوحة على حافة الفضاء جبالها من نور مشدودة الى الشمس الشارقة والشمس الغاربة ورأيت بلدي تأبى الركود ، فأبيته أنا وقمت أتسلق طريقا طالعة نازلة فتبعت فاستملحت حجرا من كوم ، نفضته ، وقرأت « سنة ١٩٦٦ لطفي كنعان ، هذا من فضل ربي » وقد كان الحجر مقلوبا ، فعدت فرحه . فبلدي ليست فقط مهبط الديانات بل مسرحا لحرياتها ايضا ، لا بد ان الحجر المنقوش هذا جزء من صنم معبود ، ترى هل يرى هذا المعبود عالمه في وقعته كما رأيت بلدي في وقعتي وقد صار وقوعه أجمل من واقعة ؟

صحوت من تأملاتي على منظر طفل أمامي يتسلق بوابة خشبية تفصل حاكورة الدار عن الشارع ، فتلعقت بحبه .

رأيته يغمس رجله بالارض فتشحنه الارض قوة ، فيدفع بسنيه الخمس والبوابة معا فيتأرجح ثم يقف ويرقب الحياة بصمت ، كما كان يفعل ولاء حتى يتعلم الحياة من على صخرته في لسان بحر الطنطورة فبلدي أيضا لا مكان للطفولة فيها . احببته اكثر .

مرت بنا فلاحة تحمل على راسها طبقا من القش مملوءا بالخبز البلدي الساخن ، فكركرت عصافير بطني . ابتسمت للطفل وحيت : « صباح الخير علاء حبيبي ، امك لسه بالفرن ، دور عجنتها قرب » ثم

غابت في الطريق النازلة .

غمس رجله بالارض ، تأرجح ، وقف ، تأمل ..

ظهرت بالطريق الطالعة ثلاث فلاحات بأثوابهن المطرزة وشالاتهن المزركشة الهادلة ، كل واحدة ترفع على راسها (جونه) ملأى بخيرات الارض ، اقتربن . فعرفتهن ، هذه أم يحيى تحمل التين المشكل من الدافور والموازي ومنه الشناري والخضاري . كلنا في البلد نعرف طعمتينها . هذه جارتها ام حنا سلتها ملأى باللوز الفرك . وتلك هي العروس عزيزة لم تثمر شجراتها بعد ، حملها من الكوسا البلدي والفقوس والبندورة . مررن بجانبي ، سمعتهن يتهامسن :

« هذا هو علاء ابن ام علاء . مسكينة مش راضية تصدق ان زوجها استشهد ، كل ليلة بتحلم انها بتشوفه ، مرة ببيروت ، ومرة بصيدا ، ومرة بالجنوب . الله يصبرها ويعطيها على قد نيتها . هالعيلة مع انهم مش من بلدنا ، كل البلد بتحلف بحياتهم ، جماعة أوادم بيقولوا بلدهم اسمها السلكه »

اختفين بالطريق النازلة . احببته اكثر واكثر واكثر

غمس رجله بالارض تأرجح ، وقف ، تأمل ...

تصوروا كنت أسمع في بلدنا عن فلاحه اختفى زوجها عندما بدأت الاعتداءات على شعبنا في لبنان ، ولشدة خوفي وحذري الموروث أمسكت نفسي عن الاهتمام بقصتها ، ورحت ابحث عن المشتتين من اهلي في بلاد بعيدة .

قطع علي تفكيري صوت حمار فواز بائع الحليب الذي ظهر في الشارع الطالع وابارياق الحليب تلمع على جانبه . حيا علاء ، ترجل . ربط حماره بشجرة البرو وحمل ابريقه الى البيت المجاور . ملأ كيله مرتين وطفحه مرتين في طنجرة أم شكري التي كان اسمها حتى بضعة أيام خلت أم سامية ، وابتسم وابتسمت . كلنا فرحين بشكري الذي جاء اخيرا وزين أخواته السبع .

غمس رجله بالارض تأرجح ، وقف تأمل ..

ظهرت أم علاء أمامنا بقامتها المشوقة ورأسها المرفوع تحمل عليه خبزها وأملها ، فتحت البوابة تحسست الخبز ، ناولت علاء رغيفه الصغير المنفوس وغابت في الدار .

قضم رغيفه ، غمس رجله بالارض ، تأرجح ، وقف ، تأمل . واحد اثنين ثلاثة جنود يعبرون من جهتي ، واحد اثنين ثلاثة جنود اخرون يمرون من جهة علاء رشاشاتهم ترتاح على اكتافهم وايديهم ترتاح عليها، وعيونهم تبحث في الارض الوعرة ، لعلهم يبحثون عن اقرباء لهم مثلي .

اقترب أحدهم كالجدي الاسمر من علاء وقد أسكرته رائحة الخبز البلدي

« طعميني خبز يا شاطر »

مد علاء يده الصغيرة ثم سحبها. ثم مدها ثم اعادها . فقضم من رغيفه لقمة ومدها ، فصاحت أمه من النافذة :

« يا علاء هدول اللي هدموا دار جارتنا لطفية »

والتقت نظراتنا ولم يبق متسع في قلبي لحب اكثر .

قضم رغيفه ، غمس رجله بالارض ، تأرجح ، غمسها ثانية وثالثة وتأرجح الى ما بعد السور وكأن الجنود الستة بلا وجود ..

فيا سعيد اللي خلف ما مات ، ما ضاع ولاء . ولعنة الرجل الكبير التي أراد الحاقها بك وبسلالتك ، علقت به وبسلالته .

القطاع الطلابي بحكم وضعه متوجه نحو انجاز التخصصات العلمية والثقافية . وتزداد ثقة الطالب بنفسه كلما وجد نفسه وقد أنجز الحصول على معرفة ما ، وهذا الوضع يخلق « في بعض الاحيان » رومانسية طلابية يتهيأ للطالب بعدها انه صاحب الحق في « التنظير » للمجتمع ، وللطبقة العاملة والثورة بشكل خاص ، مما يدفعه للابتعاد اكثر عن تقييم جدي لامكاناته وعن رؤية سليمة للواقع وفهم عميق وتحليلي له ، وهذا ما يجعلنا في حالات كثيرة أمام هذيانات طلابية ، تصفق لافكار هربرت ماركوز او يطبل لها هو .

عادل سمارة

مقدمة — ثورة الطلاب

لا تقرأوا ما اكتب !

محمـــود رمضـــان اللمداني
اولى ـ اداب

في كل مرة أضحك ، أبكي ثمنهاالف مرة
أضحك في النهار وأبكي في الليلالموحش . قوة الضحك بالنسبة ليهي مؤشر وترمومتر الالم في الواقع.
كل مرة أضحك فيها أحاسبنفسي .. ألف مرة
لماذا ؟ لماذا فعلت هكذا ، ولاجـــواب .
أنا أقول في الشعور لا جواب ،ولكن اللاشعور المكبوت في أعماقييقول لا تكذب .

أحيانا أضحك مـــن نفسي ، وابكي لغيري ، اكون سعيدا عندما ابكي ، احس بشعور الطفل ، الذي اذا تألم تكلمت دموعه بدلا عنه .

واعيش اليـــوم ويأتي الغـــد والاسطوانة المملة تدور .. وتدور. تعزف الحانـــا كلاسيكية ، الحانا فرض علي سماعها ، تشبه حياتي الصحراوية ، انها اسوا من آلامي.

ويستمر صديقي محملا بالالام وفي قلبه صرخات وفي عقله دوامة ؛ يفكر ويفكر ويفكر ، وما الفائدة ؟

صديقي يحمـــل آلام البشرية ويغوص في صراعات نفسية ، يشعر أن العالم يتدهور ؛ يتألم للطفـــل فلسطينيا كان أم من جنوب افريقيا ، لا فرق ، فكلاهما يتعذب وبلا سبب، يراه قشعريرة في يوم ماطـــر وهو يعض على قطعة الخبز خوفا من أن تهرب منه .

هذا الطفل ينظر الى السماء المغلقة ويحمل سؤالا للافق التائه . لماذا ؟ لماذا ؟.

يريد أن يسأل :ـــ
لماذا اغلقت الباب وتركتني ؟

هـــذا البريء سيرفض البراءة يوما ، لن يرضى بها ثوبا ، هـــذا لاننا نكره اللون الابيض .

كثيرون هم الذين يحبون اللونين الاحمر والاسود ، انه ذوق انسان اليوم ، حيث يعبـــد (الدولار) ويصلي له ، الانسان اليوم يقاس بالدولار وبالكديلاك .

نعم ، هـــذا هـــو الانســـان الاوتوماتيكي ، الانســـان الكمبيوتر الذي يقيس كل شيء حسب الربح والخسارة . .

سيرفض صديقـــي انسانيتهم ، وسيعيش في عالمه الحـــر ، حيث سيرى الوحوش المختفيـــة في زي انسان ، سيرى اللؤم والتعقيد ، سيرى كل شيء خطأ ، خطأ ، خطأ.

سيصرخ ولكن صوته (مبحوح) ، اذن ما هو الحل ؟

الحل أن يعمل (زيطه) ، خليط من الثرثرة وحوار الطرشان ، حيث الكل يعزف على الوتر الذي يعجبه، حيث العالم الابله الاصم ، انـــه عالم غبي بلا اتزان .

في هذه الفوضى الكل يرقص على مزاجه . لا يهم من (يغنج) اكثر. المهم اننا نتراقص على بعض، المهماننا جميعا نأكل بعضنا البعض.

حتى المخرج المفلطح الوجه ، نزل بينهم كأحدب نوتردام . ليمثل قصة حب للغجرية .

وكأن الحب موجود ، عفـــوا (السكس) ، لم يكن الحب يوما عاهرة لعوب .

آسف .. ، نسي صديقـــي واعترف ، نسي اننا جميعا ملـــوك الشرف ، لا تصدقوه فهو يمزح ، نحن شرفاء ، أشرف من (وعـــد بلفور) .

نحن نشتري كل شيء بفلوسنا، نحن تعاهدنا على الحب والامانة في الكيلو متر ١.١ .

صديقي هـــذا يكتب أفكـــارا مشوشة ، لانه مشوش ومجنون ، هو شاذ لانه رفض فرمان العبودية، مسكين ، سيشنقوه . ليس لديه ما يقوله لهم ، سوى أهلا بحبـــل المشنقـــة .

ووداعا لحرية روبنسن كروزر .

رسالـــة مفتوحـــة :

حضـــرة رئيس نادي العلـــوم السياسية في جامعة بير زيت .

تحية طلابية :

بعد الحوار الذي دار في الندوة التي عقدت يوم السبت ١٢—١١—١٩٧٧ حول قضية تعريب الجامعة فاني أرى من واجبي ، كطالب في هذه الجامعة ، أن اساهم في وضع مقترحات لبرنامج يحـول قضيـة التعريب من ميدان الحـوار غير المجدي (وفي الاونة الاخيرة ميدان الصراخ غير الفعال) الى ميدان العمل والنشاط بحيث يصل بنا في نهاية المطاف وبجهود كافـة المخلصين الساعين للتطوير ، الى جامعـة فلسطينية عربية شكلا ومضمونا ، فهـذا هو المتوخى مـن الجامعة الفلسطينية الاولى .

١ — تشكل ، خـلال فترة لا تتعدى الشهر ، لجنة من الادارة والمدرسين والطلاب ، يمثل كـل جانب ثلاثة مندوبين وتقوم الادارة ورابطة المدرسين والموظفين والهيئة الاداريـة لمجلس الطلبة بتعيين مندوبيها ، تكون مهمتها الاساسية متابعة القضية عن طريق عقـد الاجتماعـات واصـدار النشـرات لاطلاع كافة المعنيين في الجامعة ، من مجلس امناء وادارة ومدرسين وطلبه ، على كل ما جرى ويجري بشأن التعريب .

٢ — انطلاقا من أن الشكـل والمضمون متفاعلان يكمل الواحـد منهما الاخر ويؤثر فيه ، لذلك يجب اعتبار اللغة العربية لغـة تدريس رسمية في الجامعة الى جانب اللغة الانكليزية في المرحلة الراهنة على ان يجري تعديل ذلك في جميع لوائح الجامعة الداخلية والخارجية .

٣ — يعمل في كل دائرة مـن دوائر التخصص وفي غضون فترة لا تتعدى الشهر على تشكيـل اللجان التاليـة :

أ — لجنة منتخبة مكونـة من خمس طلاب ومدرس مهمتها الاطلاع على جميع الكتب الصادرة باللغـة العربية والموجودة في الاسواق من مختلف مناهج التفكير والتي تعنـى بموضوع التخصص وتحضير لوائح بأسماء هذه الكتب واختيار ما هو مفيد منها للتدريس ولاغناء القسم العربي في مكتبة الجامعة .

ب — لجنة منتخبة من خمس طلاب ومدرس مهمتها متابعة وحـل مشاكل الطلبة الناجمة عن عـدم فهم اللغة الاجنبية او اي مشاكـل أخـرى قد تنجم ضمـن دائرة التخصص .

ج — لجنة مكونة من عدد متساو من المدرسين والطلبة مهمتها ترجمة الكتب الصادرة باللغات الاجنبيـة الى اللغة العربية وخصوصا الكتب التي تعنى بحقل العلوم .

٤ — يعمل في غضون فترة لا تتعدى الشهر على تشكيل لجـان « كاللجان في (٣أ ، ٣ب ، ٣ج) » من الطلبة الخارجين عـن دوائر التخصص .

توسيع دائـرة الابحاث (او افتتاح دائرة للابحاث ان لم يكـن واحدة كهذه) تعنى بنشـر أبحاث ودراسات مختلف المدرسين باللغة العربية وتشجيعهم على القيام بمثل هذه الابحاث وخصوصا التي تهتم بقضايا شعبنا ومجتمعنا الفلسطينـي العربي .

اني أضـع برنامج المقترحات هذا بين أيديكم آمـلا ان تقوموا بجمـع كافة المقترحات المتوفـرة لديكـم بشأن قضية التعريـب واستخلاص البرنامج النهائي لكـي يبدأ العمل الجاد في هذه القضية .

واقبلوا احترامي

الطالب

سمعان خوري

قصـــة قصـــيرة :

يتأرجح الوطن اغنيات شوق

رياض العبد رشيد

« الانسان يخسف الجبال قيعانا، يرفع الوديان قمات زرقاء تتحلق في حدقتي طفل يؤرجح الوطن أغنية في أراجيح الطفولة . فتمتلىء قيعان الجبال وقمات الوديان .. مطرا ، عطاء ورجالا ، ونجوما تعانق الهاً تلفه شمس يناغيها وطـــن ينام في أرجوحة الاغاني القادمة من موت الفقـــر »

مفاجأة ! أهذا رياض ! رياض الذي ماذكرنا يوما الا بساق معول مهيأ للعمل ، وجذع زيتونة عتيقة تسترل ريقها من ماءصخـــــرة .

كل هذا الوجد والحزن الشبق ، ومعاناةانه تشققت قدماه على بيادر القحط وايقاع اللهفة . وهذا يذكرنا بعبره ، ان داخـل الانسان أجمل ... فليسامحني رياض ، ولتبايعه الكلمة .

سحر خليفه

* ١ *

الطريق طويل ممتد تجاه المجهول ..

ـــ عفوا فالطريق معروف ..

وقدماه يتناقلهما كسل أحسه طوال حياته التي اتعبها تجواله الطويل البعيد في أماكـــن ومعلومات عرفها منذ أمد بعيد .. ولم ير بارقة أمل فيها .. فهي قديمة .

ـــ ولكني أبحث عن شيء جديد .

أقفل الباب خلفه منذ سنين طويلة ، وصفقت قدماه تسافران . وعيناه تنظران دوما للاسفل ، فهو من عائلة المتشائل ، التي لم تعرف في التاريخ قط .. ولكـــن في الادب . فعيناه جـــزء منفصل عـــن جمجمته منذ درس الحضارة من منظار العفن فـــي القرن العشرين ، والتصقت جمجمته بهذا العفن مبنية على ما يشاء الاخرون فانفصلت عيناه ..

ـــ لو سمحت لحظة من وقتك .

استوقفته خضراء العينين ، وهي تسح مـــن عينيه دموعاً ، ترتقي صليباً خشبياً من شجـــر الزيتـــون .

(ملاحظة : اذهلته المفاجأة ولكنه متعب)

ـ اذن لـن يتكلـــم ...

همس لنفسه دون صوت . ذهول . مفاجأة . صمت وانتظار . فقد تكون هذه ، نعم قد تكون الجديد الذي رآه ملايين المرات ولم يعرف انها هي ... قـد تكون ، القدس ، عكا ، القاهرة أو البصرة .

ذهول ، مفاجأة ، صمت ، انتظار .

والماضي يأتي اليه ...

* ٢ *

من خارج الاطـار الذي يعيش فيه أنت حلماً رائعا . شعر أسود قصير ، عينان عسليتان . ليس يـدري ..

لست أدري لماذا رأيت في عينيها جميع أزهـار الزيتون في نيسان قريتي المهدمة ..

عمل رائع وأنف كرملي جمعـه بها ، ورقصاتها المتعبة تلم بها أوجاع الشرق ، لتبثها في تثنيها روعة جديدة .. لكن بألم .

لقد كانت تتمخض عن ولادة أحس بذرتها تنبت أمام عينيه . وصرخات الولادة تطلقها رهيبة تخلق تلك الحياة .

ولفها الزمن وغابت .. زمن طويل .. ورحلـة قضاها متنقلا بين تلك الاحضان المزيفة ، الضائعة الانتماء . انه ضائع تماما .. فهي أنثى غير بشرية ، فهي الانسان .

عادت .. ارتميت بين ذراعيها .. بدأت المسير تجـاه القريـــة .

ونسجـت أسطـورة

* ٣ *

حلم ، واربعة سنين ، وهو يضاجع وحشية ما .. دون أن يمسها . فلقد تخيلها تلك الروعة . لن نسميها فان ذلك يقتلها . دعونا نطلق عليها ما نشاء . فانها ستبقى هي .. المثال .. لانها تبقى مجهولـة غير معروفة .. وكل ما بقي ثورياً هو ما لم نعرفه بعد ، أو نعرفه ولم نحققه بعد .

* ٤ *

لفحات ألم حزيرانية تموت على شفتيه ، وهـو يسير في دربه الذي ما زال في طور نموه .. والالم يتراقص ، ضاحكاً متعباً ، من أيار والامال التي تنبت في الغربـــة .

خفقت قدماه ، احترقت السيجارة ، أشعل أخرى ظاناً انها ستختصر مسافة الدرب . انه متعب . وفي انتظاره استلقاءة ناعمة على فخذي والدته التي ما عرفهـــا .

دخل البيت . الباب مقفل ، وعشر سنين شطبها من حياته المهزومة الانتصار . لم يكن أحدا . فراغ ، لا يدري . ألقى بنفسه على مقعـد مهترىء وجلس ينتظر ، والشمس خلف الجبال ، ظلام ، وهـو متخشب يجلس وينتظر ، والرؤيا تنتقل من الماضي اليـــه .

القضية ليست أن تقبل أو ترفض ، بل أن تكون أو لا تكون . ابتسم ساخرا من الرؤيا ، من الماضي . تذكر نتيجة : فمتى قبل ومتى رفض ؟ ومتى كان او لم يكن ؟ حياته لا شيء ، لعب بها الاخرون ، الاتون من (ـــــ) مزقوا الصورة الصغيرة في ذاكرته . حتى الرؤيا حذفوها . لقد حطموا الصور التي فـي جمجمته عن البطولات والضحايا ، والزغاريد التي كانت تأرجح هذا البيت ، في مواسم الدم ، وعرس الموتى ، الذين رفضوا فكانوا .. الهاوية .. الهاوية. السؤال يطن في راسه .. لماذا يجلس هنا متخشباً ؟ لمـــاذا ؟

فالقضية ليست أن ترفض وتقبل ، بل أن تكون أو لا تكون .

صمت ، انتظار ، ذهول ، مفاجأة .

* ٥ *

ارق . صور ممزقة حالمة تسير رآها واحبها . رقصت .. وما زالت تهرب ، واربعة سنين تتراوح للخلف حيث كانت الحركة والموت حياة ... قشعريرة وعلم مسبق بأنه يموت ليحيا .. وناقوس يصاحبه .. تموت لتحيا ...

فجأة . ليست كذلك . انت تتدفق انوثة تطل من نوافذ سنه مرت . انت متدفقة الانوثة ..

عبثت بزهر الزيتون ، وغرسته قيثارا ناعماً بصدرها ، سبقت الزمن وهي ازهرت قبل الزمن الذي ما زال قريباً منها ..

قبلها ، تعشقها ... غرسها سكيناً في صدره ولكنها فرت .

الايام والمناسبات عادت ضئيلة الفرحة ، ضئيلة الحزن ، والقبلة علمته معنى أن يموت ليحيا . وما هي روعة أن يكون . اربعة سنين انتظار وتخشب ، وتماثيل ظلال ، يقبلها ، فيموت لانها ظلال فحسب . انها ليست هي .

يفتش .

يبحث .

* ٦ *

في نهار حزيران ، لمعت هزيمة ، وانفجر انتصار بعد سنين من الموت ، فكان البعث الجديد .. وجدها .

كانت دائما كما في الحلم الحزيراني . صغيرة جدا . ضعيفة جدا ، وزهر الزيتون جف في صدرها . والقيثار صدئت انغامه . تحمل آهات القرون المستعبدة . تحركت السكينة تحفر قلبة .. ذهول .

ـ أطلقت الصرخة من أعماقي التي أصبحت شكل البادي للعيان

ـ لماذا أتيتت مقهورة لماذا ؟ لقد مت من أجل القيثار ، وزهر الزيتون الذي تجمعه عيناك . من أجل أن تكوني حياة ، لماذا تأتين ميتة ؟

ترنحت ابتسامتها على شفتيه . تحركت بشبق نغمات الهية ، تعزف موسيقى لم يسمعها ، ترجمها بكلمات بدائية تحوي مضامين الوحشية الاولى ـ عندما عرفها لاول مرة ... ـ شردها ذئاب البشر وذهول التاريخ . فتحركت شفتاها تعلن ولادة الكلمات على شفتيه . (همس يعلن سماع الهدير الممنوع : اسمع)

انطلق الاله بقوة الطبيعة : موسيقى الحب ذات الرنة الخجولة . النغمات قوية تتأصل ، والتاريخ لم يعد مذهولا ، فهو يراقصها نغماً يسير للامام ..

(ولم أملك سوى ان أترجمها بكلمات حيرى . ولكنها تعرف كيف تنغرس عيناي في نغماتها . بثبات الكون .. فالرفض وتريات رؤيا تعيش مستقبلا ، الرفض حركة تمزق الموت ، تنبعث حركات ، قيعانها الجبال وقممها الوديان ، والغنة الوحشية تقتل السكون تصرخ أين الانسان ؟)

خافت .. لم تكمل . غادرت . وهمست سأعود.

أيام وعادت ، رقصت عارية ـ تتماوج أزهار بنفسج ـ ممنوع وجوده باسم القائم بامرة ـ تتماوج بحدة ساقيها وصدرها ـ وأما العينان فالبرق العاصف غضباً قد أخذ القليل منهما ليفجر نفسه عبر الغيوم فينثرها .

(وقفت لاهثاً ورعباً مخروساً في عيني .. أنظر الى جسدها الذي يكثف الالاف والمئات في احدى زواياه .. ويعطي ما لا تعطيه الملايين ..)

ذهول مفاجيء يزول ليلقي بها بين ذراعيه .. يقبلها ، يضاجعها ، لم يكن رجلا . لم يذهل ، ولم تذهل . فقط استياء واحساس بملاك ما يسيطر على الموقف ، فينحطم وتبدا حركة .

قتال ، حرب ، عبور النهر ، ضاجعها كرجل

مرة أخرى .. بقيت مرارة تقتله ، لقد خاض تجربة غير رجولية فقد أغمض عينيه .. لقد خاف ..

* ٧ *

نسجت أسطورة دموية ، كان يعيها ولا يعرفها .. ربما العكس ، يعرفها ولا يعيها ، انه لا يدري .. لقد ضاجعت غيره فحملت ، قتلوا الطفل ..

(الطفل ما زال حياً)

ماتت ولهذا رهبت منه اول مرة . وعندما عادت اليه دقت طبول الشرق في رأسها دقة سني العبودية فتمـــردت .

وهمســـت :

ـــ أنا مرتبطة بك ، نفقد وجودنا أو افترقنا

ابتسمت ، أمسكها ، ضاجعها بقوة ووحشية .. ماجت ثعابين افريقيا تنيناً ثائرا ، ترقص لاله الحب ، الكائن موتاً يبعث حياة .

(حياتها .. وموت السيد .)

تلـــوت تحته ، ودلته على أماكن العطـــاء ، جسدها يمتصه .. وأمسكت نهدها المثرثب العاري لذة ، وطلبت منه أن يقبله . لم يفعل .

بكت ، أنت . تألم ، صمت ، انتظر ، لـــم يستطـــع .

ـــ (هل تبدأ الرقصة ؟)

سألها مرتجفاً ، على ايقاعات الموسيقى المنبعثة من نغمات الدم البشري المرئية الاتية من البعـــد ، والماضي السحيق ، تعزفه على جماجم الملايين مـــن البشر مأساتهم . وانطلاق الفرح المقبل من زمن مقبل لا يعرفه هو .. متى واين يكون ؟ ولكنه كان يحس بالترنمات الوحشية المنبعثة من كل دمعة او قيثارة تنعي موت اله يرسم الطريق .

لم تجب فلقد بدأت الرقصة . تثنت ، تلـــوت بعنفوان ، ضاجعت الارض تماما ، والالم يبرز في كل لمحة وجزء من جسدها . وبدأ الرقص ضارباً برجليه الارض دونما صوت . فلقد كانت أكبر من ان تؤثر عليها قدماه . كانت كبيرة جدا ، حبيبة جدا ، تحس حرارة الجسد المذبوح والروح المقتولة منذ أزمنة ، ارتمى الى جانبها . قفزت متناولة يده وانطلقت عاتية راقصة يصاحبها بهتافه .

سكون ـــ تقبيل ـــ مضاجعة للمرة الثالثة ـــ لذة ـــ الموسيقى تأتي أكثر وضوحاً تتكلم : ـــ

الانسان يخسف الجبال قيعاناً ، يرفع الوديان قمات زرقاء تتحلق في حدقتي طفل يؤرجح الوطن أغنية في أراجيح الطفولة . فتمتلىء الجبال وقمات الوديان .. مطراً ، عطاء ورجالا . ونجوماً تعانق الها تلفه شمس يناغيها طفل ينا مفي أرجوحة الاغاني القادمة من موت الفقر .

ـــ ولكنهـــا رحلـــت .

١ ـــ صمت

٢ ـــ انتظـــار

٣ ـــ حلـــم

* ٨ *

حلم بالاطفال ، وصدرها زهر الزيتون المغروس قيثارا يعزف لحن عودة الرجال . هب واقفاً وانطلق مـــن البـــاب .

فتش عنها في كل العيون ، واشجارها . ركض والاغنية تدق والحلم يجري . والسكين تقطع قلبه فيسيل الدم ، يمتلىء قلبه من جديد ـــ يأمـــل ـــ يحاول ـــ يؤكد ستعود ـــ ستعود زنابقه .

لن ينتظر . سيلاقيها في كل الطرقات ، فـــي الجبال ، أين ستكون سيكون . يموت الجنين فيموت . يحيا الجنين فيبدأ المسير ، حتى ولو كنت في هـــذا الزمن تحلم فأنت تسير وتحلم ، حتى يكون ما تحلم ..

*

التكنولوجيا الحديثة (١)

الجـــزء الثالـــث

الاستاذ فيليب فـرح

ان قلة او عدم استعمال المواد الخام والالات الغير منتجة محلياً والتشديد على اكبر قدر من الاكتفاء الذاتي ، حتـى على النطاق المحلي الضيق ، ذات اهمية مركزية في تطوير التكنولوجيات المناسبة — حتى لو كان ذلك على حساب « النمـو » . فالنمو عادة يقاس بمجمل الدخل القومي وذلك لا يعني بالضرورة تحسن الاحوال المعيشية لاغلبية الشعب الفقيرة . اذ كثيرا — بل غالباً — ما يعني توزيعاً غير متكافىء يزيد الهوة بين المدينة والريف من ناحية وفي داخل مجتمع المدينة نفسه . كذلـك فان ارتفاع مستوى المعيشة بحـد ذاته لا يعنـي بالضرورة زيـادة في السعادة الانسانية — وامراض المجتمعات الصناعية النفسية والاجتماعية وحتى الصحية اكبر برهان على ذلك .

يجب ان يكون التركيز في المشاريع الانمائية موجهاً نحو المزيد من الاستقلالية للمجتمعات المحلية الصغيرة — الريفية منهـا خاصة . امـا التجديد والتغيير التكنولوجي (وغيره) فيجب أن يعتمدوا على اسس الحاجات المحلية لا على أسس الربح (٢)

هناك مجتمعات كثيرة في الهند والصين وغيرها من دول العالم تعتمد على أشكال تكنولوجية جديدة أو حتـى قديمة طورت بشكل يتناسب مـع الحاجات والمشاكل الفعلية . وربما تتقدم الصين العالم في هذا المجال، اذ بالاضافة الى استعمال واسع لجميع انواع الطاقة الطبيعية والاسمدة العضوية (بمـا في ذلك الروث الانساني المعالج) فهناك مشاريع ضخمـة تعتمد على تجنيـد طاقات بشرية هائلة بـدلا من الاستثمارات الباهظة في الالات المعقدة والطاقـة الكيماوية . ومثال على ذلك « معارك ترويض حوض نهر هايهو الذي يشمل مدينتي بكين وتينتسن . ففي عام ١٩٧٤ قام ٥٠٠ ألف شخص من ٧٠٠ مجموعة قرى بالمشاركة في بناء السدود والقنوات والخزانات. وفي سنوات اخرى ، وصل الرقم الى مليون شخص . ولكن ربما أهم من ذلك أنه في الوقت ذاته كان الملايين من القرويين مشغولين في قراهم يجعلون الاراضي الزراعية مستويـة ويحفرون الابار المائيـة المزودة بالمضخات (الصغيرة) ويبنون خزانات مياه صغيرة وبرك وقنوات الخ » (٣) هنا طبعاً مثال هائل على نجاح مشاريع اقتصادية ضخمة دون استثمار راس مال كبير في تكنولوجيات معقدة بل الاعتماد اساساً على الطاقة البشرية مستعملة أدوات ومواد ووسائـل بسيطة — ومشددة على الاكتفاء الذاتي .

يصف شوماخر مشكلة العالم الثالث الاقتصادية على انها مشكلة « الاقتصاد المزدوج » حيث يوجد في البلد الواحد نمطان من العيش متباعدين عن بعضهما كل البعد . ان المسألة — يقول شوماخر — ليست مسألة كون البعض غنياً والبعض الاخر فقيراً في حين أن « النوعين » مندمجان في حياة (مجتمع) واحد : بل ان المشكلة تكمن في تواجد **نوعين من الحياة** سوياً بحيث أن أفقر الناس من النوع الاول يتصرف بمدخول ربما يكون عدة اضعاف مدخول أحد افراد الطرف

---

١ — دراسة نشرت على حلقات في أعداد الغدير السابقة وهذا الجزء هو الثالث والاخير .

٢ — من الجدير بالذكر أن جزءا عظيما من التجديد ينتج عن الحروب بالاضافة الى الربح ، والامثلة على ذلك لا تعد والرادار من أكثرها شهرة . الـ د.د.ت. الذي يعتبر من أهم اختراعات القرن العشرين طور خلال الحرب العالمية الثانية و الـ د.د.ت. يعتبر أيضا من أهم المواد الملوثة للبيئة .

٣ — طوني دورهام « فكر كبيرا ، فكر صغيرا » ، ص ٢٦٦

يضيف الكاتـب : « ربمـا كانت المصاعـب التي واجهتها مشاريع السيطرة على المياه في أماكن أخرى مثـل أسوان وكاريبا قد نتجت جزئيا عن قلـة انخراط السكان المحليين فـي مشاريع ضخمة فرضت عليهم من فوق » .

الاخر . » (شوماخر ص١٣٧) . في حالة تمسك الدول النامية بأنماط التكنولوجيا السائدة « فان انشاء ورشة أو مكان عمل في اي صناعة حديثة يكلف مبلغا كبيرا من الرأسمال — وذلك في حدود ٢٠٠٠ جنيه استرليني على أقل تعديل . وبالطبع فان بلدا صغيرا لا يقدر أن يتحمل تكاليف انشاء اكثر من عدد محدود من أماكن العمل هذه خلال فترة زمنية معينة . كما ان مكان عمل « حديث » لا يمكن أن يكون منتجاً بالفعل الا في محيط حديث ولا يمكن بالتالي ان ينجح في أي محيط ريفي عادي (في العالم الثالث) ، هناك أمثلة كثيرة من المصانع التي بنيت ثم اهملت تماماً في أرياف العالم الثالث ، ذلك لكون محيطها غير متطور بما يكفي لتشغيلها وتأمين قطع الغيار وتفريغ المنتوج الخ — أي عدم توفر البنية التحتية . الجزائر ، مثلا، تعاني الكثير من هذه المشكلة .

يبدو بديهياً أنه من الافضل أن تتطور الاساليب والادوات التقليدية وتوضع في ايدي أكثرية الناس (الجماهير الفقيرة الفلاحية والحرفية — بل جميع القادرين على العمل) بدلا من التشديد على زيادة الدخل القومي من خلال استثمارات باهظة التكاليف في ادخال التكنولوجيات الحديثة في المزارع والمصانع الكبيرة واغفال غالبية الشعب ومعظم المناطق الريفية .

ولكن ، على دول العالم الثالث ، في الوقت ذاته ، أن تسد الحاجات المحلية من بعض الماكينات والادوات التي لا يمكن أن تصنع على نطاق محلي ضيق وذلك منعا لاستيراد هذه الاشياء والدخول بحلقة مفرغة من ربط الاقتصاد المحلي بالسوق العالمية (٤)

اذن فيجب تطوير صناعات متوسطة وربما أيضا ثقيلة في البلد نفسه ولكن بشرط أن يهدف ذلك الى تعزيز الحرف والانتاج الزراعي في الريف وتطويرهما بدلا من منافستهما وطمسهما .

وأحد الامثلة على تطوير الادوات التقليدية هي زراعة ذرة بواسطة آلة يجرها فريق من الثيران ويمكن وصلها بجرار للسماد وآلة بسيطة تفصل الحبوب عن السيقان ويفيد ديكسون أن آلة كهذه تزيد الانتاجية بشكل كبير اذا ما قورنت بالاساليب التقليدية البحته وهي تحرر الفلاح من عبوديته القاسية للارض وهي تمتاز عن الالا ت الحديثة لرخصها النسبي ولكونها صالحة للاراضي الصغيرة والجبلية في حين أن الالات الحديثة لا تقدر الوصول للمناطق الوعرة وهي غير اقتصادية للاراضي الصغيرة . كذلك فان نسبة استعمال الطاقة في انتاج وحدة واحدة من القيمة الغذائية أعلى بكثير في حالة الالات الحديثة (٥) .

هناك عدد كبير من الاقتصاديين ورجال السياسة والخبراء الذين ربما لا ينكرون ايجابية الاعتماد على تكنولوجيات بسيطة في متناول الجميع الا انهم يرفضون هذا النمط من التطوير الاقتصادي بحجة انه بطيء جدا بحيث يعزز التخلف والانعزال بالنسبة للدول النامية . هؤلاء يرون أنه لا بد من تحمل اتساع الهوة بين المدينة والريف من جهة وفي داخل مجتمع المدينة من جهة أخرى الى حين تنضج الصناعات المعتمدة على التكنولوجيات الحديثة (والباهظة الثمن) وعندها لا بد أن تتسرب خيرات القطاعات المتطورة والغنية الى القطاعات الاخرى بما فيها الريف . طبعاً ، هناك

---

٤ — كما ألمحنا سابقا ، فالخطر في ذلك يكمن في التشديد على تجميع العملة الاجنبية وبالتالي التركيز على انتاج المواد الزراعية التي تصدر دون أن تطعم الشعب الجائع والتي لا يشغل انتاجها الا عدد قليل من الناس — والحال لا يختلف بالنسبة للتركيز على تصدير المواد الخام ، كالبترول مثلا . فتكون النتيجة هي زيادة الفروقات الاقتصادية والاجتماعية في البلد الواحد .

٥ — مثال على ذلك : ان نسبة الطاقة الحرارية الغذائية للطاقة الحرارية التي تبذل في انتاجها عند الفلاح الصيني سنة ١٩٣٠ تساوي ١:٤١ بينما النسبة نفسها للانتاج الغذائي في بريطانيا سنة ١٩٦٨ تساوي ١:٥ . ذلك يعني هدرا كبيرا لموارد الطاقة في الانتاج الزراعي المعتمد على الالات المعقدة .

قـــدر من المنطق في هذه النظرة فذلك قد حصل على مر عشرات السنين في أوروبا ولكن الاتجاه العام في العالم الثالث حالياً هو أن الهوات تزداد اتساعا فبينما ينمو الريف على شكـــل متوالية حسابيـــة (١، ٢، ٣، ٤ الخ) ينمو القطاع الصناعي على شكل متوالية هندسية (١، ٢، ٤، ٨، ١٦ الخ) زد على ذلك سلبيات هذا النمط من النمو على البيئة ، المواد الغير متجددة ، الغربة النفسية الخ . ويجب الا ننسى أن محدودية المواد الخام ربما تؤدي للحرب بسبب التنافس على هذه المواد والسيطرة عليها — والحروب بدورها هي غول رهيب يلتهم تلك المواد بالاضافة لحياة البشر وسعادتهم .

لا بد أن نتكلم بعض الشيء عن موارد الطاقة البديلة اذ أن الطاقة تشكل أحد أهم محاور موضوع التكنولوجيات المختلفة . من الواضح أن الاعتمـــاد الاساسي على موارد الطاقـــة الحجرية لا يمكن أن يستمر . ان طرق استعمال الطاقة الطبيعية القابلة للتجدد و « النظيفة » بيئياً كالطاقـــة الشمسية ، الهوائية ، المائية والغازية (غاز الميثان) ، قد بدأت فعلا في التسرب الى المجتمعات الحديثة ولكن حجم استغمالها ما زال قزماً أمام استعمال موارد الطاقة الحجرية وذلك بسبب عدم اقتصاديتها (أي عـــدم قدرتها على منافسة غيرها في در الربح على المنتجين — ذلك طبعا لا يعني أنها أغلى ثمناً — بل العكس هو الصحيح) . ولكن موارد الطاقة هذه في متناول الجميـــع اذ أنها رخيصة وسلهـــة الاستعمال . فالطواحين الهوائية والمائية استعملها أجدادنا الاقدمين ومـــا زالت تستعمل حتـــى في الـــدول الصناعية « المتقدمة » . فحتى الطواحين الهوائية يمكـــن استعمالها لتوليد الكهرباء وبالتالي تشغيل الكثير من العمليات الصناعية الصغيرة . أما الطاقة الشمسية فانها تستعمـــل حالياً في عدة دول لتسخين المـــاء والتبريد في البيوت وقد طورت تطبيقات رخيصـــة وبسيطة لاستعمالها في عمليات كثيرة . ففي الهنـــد طورت طباخة شمسية تستعمل للقيام بجميع مهـــام الطهي في البيت . ومن ناحية اخرى أنتجت احـــدى الشركات (فيليبس هولندا) سيارة تسير على بطاريات تجري تعبئتها بواسطة الطاقة الشمسية (٦)

كذلك يجب الا ننسى استعمال الطاقة الحيوانية . ربما يبدو ذلك غريباً في موضوع يتكلم عن التنمية في القرن العشرين ولكن أبناء الريف يعرفون تماما كيف أن طرق الزراعة الصناعية الحديثة قد أجبرتهم على ترك أراضيهم والبحث عن العمل في المدن خوفا من شبح البطالة الرهيب . ولقد راينا كيف أن زراعة الذرة المطورة (راجع ص٢٨) يمكن أن تزيد الانتاجية عدة أضعاف معتمدة على الثيران .

اخيرا ، يبـــدو أن على الـــدول النامية أن تغير سياستها التنموية تغييرا جذريا — ولكن يجب أن نعي ان تغير التكنولوجيا بحد ذاته لا يحل المشكلة ، بل انه غير ممكن أصلا الا اذا تغيرت النظرة الشاملة الى مشاكل التنمية . هناك حقيقة واحدة لا نقاش فيها ، وهي أن على « الانسان العادي » ان يتعلم المبادرة الذاتية والعمل الجماعي ويتخلص من الاتكالية على الاطر المركزية التي تعامله كمجرد رقم لا شأن له في الاحصائيات الفوقية .

* * *

---

٦ — أن تكاليف تطوير وانشاء مشاريع كهذه ربما تكون عالية جدا في البداية ولكن تكاليف التشغيل بعد ذلك أقل بكثير من المشاريع التي تعتمد على الطاقة الحجرية . هناك أمثلة عديدة جدا عن مشاريع ضخمة لتطوير استعمال الطاقـــة الشمسية ، الحرارية ، الهوائية .. الخ . حيث تكون الاستثمارات الاولية باهظة الثمن ثم تنخفض تكاليف التشغيل . ألفت الانتباه هنا الى العديد من المقالات في الجرائـــد المحلية وبعض البرامج التلفزيونية حول هـــذه المشاريع . ولكن ما يهمنا أكثر هنا هو التطبيقات التي لا تكلف الكثير حتى في مراحلها الاولى .

ستمائة عـــام

الاديب الفلسطيني نواف أبـــو الهيجاء

* ١ *

ملأ جيبه كالعادة بالاوراق القديمة . كانت السنة الدراسية قد بدأت منذ أسبوعين . حينما تأمل وجهه الاجعد في المرآة قرأ عناوين عريضة مكتوبـــة على جبهته : ثلاثون عاما في الخدمة من دون انقطاع . خرج . أوراق الاشجار تملأ الارض . الرياح عرت الكثير من الاغصان من زينتها الذهبية الزائفة . كان الاحتراق عنوان الاوراق . تشوش سحابات متفرقة على الشمس . غمره احساس بالحزن لـــم يدر له سببا . بعد أن جلس في سيارة الاجرة سرحت عيناه من خلف الزجاج والضجيج الحي يعبىء في فراغ الموقف. الصف الحادي عشر للمرة الاولى .. ها . الشخصية القوية يا أستاذ . أليسوا هؤلاء أطفالا ، المراهقة أمر خطير . جلد الاستاذ أحد الطلبة « الفلقة » ..وصرخ الطالب الصغير متوسلا اليه لكي يكف عن ضربه .غمر التلاميذ احساس رهيب بالخوف . كانت عينا الاستاذ حادتين ونظراته نارية مرعبة . لم ينبس أحد . في الخلوات كان التلاميذ يشتمون الاستاذ همسا خشية أن يسمع « المراقب » حديثهم فينقله اليـــه . نزع الاستاذ ذات مرة حذاءه وطيره في أثر أحد الاطفال الذين سخروا من « جيته » يومها لم يداهم التلاميذ شعور بالخوف بل كبت كل منهم ضحكته ، وفضحتها عيناه فصرخ الاستاذ :

— خمس عصي لكل واحد منكم يا انجاس .

ولكن يا أستاذ كامل بن عبد الصمد هؤلاء مراهقون وأولئك الاطفال صغار . الشخصية القوية يا أستاذ. قال له المدير قبل يوم :

— انتبه لهم .. لقد علمتهم ثلاث سنوات وأنت أدرى بهم الا أنهم الان في أوج مرحلة المراهقة .. في أوجهـــا .

— عندك أيها السائق . ونقده

* ٢ *

الساعة تقارب الثامنة صباحا . التلاميذ يدخلون المدرسة زرافات ووحدانا . الاستاذ كامل عبد الصمد يسير بهدوء محاذرا الانزلاق بقشرة موز رماها أحدهم .. والا لكانت اهانة لا يغتفرها الطلبة .. والمهم .. لا ينسونها دع وجهك يلبس الجد يا أستاذ كامل . تحسست يداه المعروقتان المتخشبتان جيبي سترتـــه المترهلة . كان الجيبان مثقلين بالاوراق القديمة . لصق معظمها أمس بشريط لاصـــق اشتراه بثلاثين قرشا . صاحت شقيقته العانس الكبرى :

— لو أنك تبدل هذه الاوراق يا أستاذ كامل .. أو أنك تبيضها على الاقل .

رماها بنظرات أستاذ خبير :

— وما أدراك أنت بهذه الامور ؟

عادت الى قطعة القماش تطرزها :

— ولكنها على حالها منذ أعوام طويلة .. وقد بليت .

— العلم لا يتبدل يا غبيـــة . هذه جغرافية .. جغرافية هل تبدلت الارض مثلا ؟ أم هل صغر حجم الشمس ؟

* ٣ *

جلس التلاميذ بهدوء . نظر الاستاذ كامل عبدالصمد الى وجوههم . ذاك عدنان محمد يجلس في آخـــر الصف . عجيب . لقد تغير وجهه ونبت له شعر كثيف رسم شاربيه . وهؤلاء ثلاثة تلاميذ لم ار وجوههم من قبل . هه .. انهم من الراسبين القدامى حتما .عدنان شقي . من هو اكبر التلاميذ سنا يا كامل . ، آه .. هو ذاك يجلس في الزاوية . انظر في عينيه سخرية مريعة . في شكلك شيء خاطىء يا أستاذ كامل . لا بد أن بذلتك اصبحت مشهورة . منذ أربع سنوات لم تستبدلها . بل اكثر . الشيب الذي يضيف الهيبة اشتعل في رأسك . والصلعة امتدت لتصل أم الراس.

تكلم بهدوء واتزان اذن :

— في هذه السنة سندرس جغرافية الوطن العربي والعالم يا أولاد . سندرسها ولكن بالتفصيل .بالطبع لم يتغير العالم . الكرة الارضية كما هي مذ وجدت رغم أن متوسط الخطأ في تقدير عمرها ، كما ذكر ، يبلغ (٦٠٠ عام) .

ضحك في الخلف .

— اصمت أنت .

وكست ملامحه علائم الصرامة . لم يعرف بالضبط من الذي ضحك .. تابع :

— الجد والاجتهاد سبيل النجاح . وأنا مدرس قديم ولست ابن الامس .

صرخ عدنان من زاويته من دون استئذان :

— الاستاذ كامل مدرس منذ ثلاثين عاما او اكثر .. أليس كذلك ؟ .

تنحنح الاستاذ كامل . ابن السافل يريد أن يسخر.

حسنا كن خلوقا معهم :

ـ عدنان : قف قبل أن تتكلم واطلب الاذن . هذا صف وليس اصطبلا .

ضحك الطلاب . وقف عدنان صامتا . تجهم وجه الاستاذ :

ـ ماذا تريد الان ؟.

ـ لا شيء .. أستاذ .

ـ كيف لا شيء ؟ مرة اخرى واصرفك من الصف ولن تعود ثانية اليه في درس الجغرافية .. ما دمت أنا مدرسه .

ضج الطلبة بالضحك .

ـ صـــه .

صرخها من جوفه المجروح بقوة فكف الضجيج . تصرف بهدوء يا أستاذ كامل . عدنان وذاك الكبير والطلبة الثلاثة . اضرب الاكبر يمتثل الاصغر . عال.

ـ قف أنت .. أنت .. أنت في الزاوية . وأنتم الثلاثة . تعالوا جميعا .. هنا .

بدأ التلاميذ الاربعة يخرجون من أماكنهم متجهين صوبه أمام زملائهم. عدنان لم يتحرك . الاستاذ كامل عبد الصمد يسوط التلاميذ بنظرات شزر محاولا أن ينطح عيونهم بعينيه البعيدتين الغائرتين مـن خلف نظارتيـه :

ـ وأنت يا عدنان ؟ تقدم أنت الاخر .

ـ ماذا فعلنا يا أستاذ ؟.

ـ اخرس .. هيا اخرجوا جميعا .. الى غرفة المدير. قولوا له الاستاذ كامل لا يريدنا في درسه طوال هذا العام . مفهوم ؟.

سادت في الصف همهمة . تحرك التلاميذ الخمسة خارج الصف . تحولت الهمهمة الى هرج :

ـ صه أنتم جميعكم والا لكانت النتيجة واحدة .

مفهـــوم .

تغلب الصمت من جديد . اغلق الاستاذ كامل الباب . فرك راحتيه كأن شيئا لم يحدث . الشخصية القوية يا أستاذ كامل عبد الصمد . هذا الذي يجلس في أول طاولة الى اليمين . أتذكر اسمه ؟

ـ قم أنت .

كان التلميذ قصير القامة . وضع أمامه دفترا وقلما . نهض بهدوء وعيون التلاميذ معلقة في وجه الاستاذ .

ـ ماذا درست في السنة الماضية ؟

ـ أنت علمتنا يا أستاذ .

ـ اعرف ذلك يا غبي . ماذا درستكم ؟.

ـ جغرافية بالطبع .

ضحك عام .

ـ صه . وماذا سأدرسكم في هذا العام ؟

ـ جغرافية ـ وهي لم تتبدل كما تقول .. عفوا لدي سؤال .

ـ تفضل .

ـ لم تتبدل جغرافية العالم ؟ .. كيف ؟.

ـ سؤال تافه غبي .

ـ صـــــه .

شعر الاستاذ كامل بتعب مفاجيء .. آلام في مفاصله نظر الى اللوحة السوداء الفارغة . ماذا الان .؟ يا أستاذ كامل غرضت شخصيتك . كلمة « صه » كافية لكي يسود الهدوء . ولكن ينبغي أن أجيب عن سؤال التلميذ هذا .

ـ حسنا جدا . رغم غباء سؤالك .. سأجيبك . الكرة الارضية هل كبرت ؟

أجاب خمسة أو ستة تلاميذ معا :

ـ كمـــا هي .

ـ عال ، والشمس ؟

ـ كمـــا هي .

ـ والقمـــــر ؟

ـ كمـــا هـــــو .

ومن مكان ما من الصف جاء زعيق تلميذ :

ـ والاستاذ كمـــا هـــــو .

وضحك الطلبة . كاد الاستاذ كامل عبد الصمد ينفجر في الجميع شاتما غاضبا ، بيد أنه تمالك نفسه، وهدأ أعصابه . بعد أن حملق في عيون التلاميذ أصابته رعشة مباغتة فتدحرجت ضحكاته عالية ، عارية حتى أن بعض الطلبة أشاروا الى رؤوسهم وضحك البعض الاخر . عم السواد دنيا الاستاذ كامل . فسحب ضحكاته ولبسه الغضب :

ـ من الذي فعـــل هـــــذا ؟.

ـ صمـــت .

ـ من الذي فعـــل هـــــذا ؟.

ـ صمـــت .

ـ اذا كان شجاعا فليقف .

نهض طالبان في آن واحد من زاويتين مقابلتين . جحظت عينا الاستاذ كامل . في لحظات كان جميع

البقية على ص ٤٨

التكنولوجيا الزراعية
والضفة الغربية

قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، كانت الزراعة تمثل موردا اقتصاديا هاما من موارد الضفة الغربية ، وما زالت الزراعة من الموارد الاقتصادية الهامة في الضفة . كانت السواعد السمر تصل الليل بالنهار تعمل معاولها في الارض .. والارض تنتج ولا تبخل .. ومازالت ولكن بطريقة مختلفة بعض الشيء — بعد الحرب أصبحت مشاكل التسويق كثيرة ولم تحل الجسور المفتوحة المشكلة ... تنافس غير متكافيء بين المنتجات الاسرائيلية ومنتجات الضفة ، الزراعة الاسرائيلية تستخدم طرقا حديثة في الزراعة — التكنولوجيا بدأت تدخل في الموضوع وبدأ بعض المزارعين العرب يستعملون بعض هذه الطرق .. ومع ذلك فقد ترك كثير من المزارعين أراضيهم ... موضوع الزراعة لا يمكن فصله عن القضية الكبيرة .. الاطار العام لوضع الضفة تحت الاحتلال .

وعندما نتحدث عن الزراعة في الضفة لا بد أن نتذكر أريحا والاغوار .. أريحا السهول الخضراء الممتدة .. أريحا الموز والبرتقال الريحاوي و ... الارض خصبة معطاءة والطقس يساعد ، والمياه متوفرة أيضا . تعتمد أريحا على الانتاج الزراعي اعتمادا يكاد يكون كليا ولكن الغريب أنه لا يوجد مزارع تربية حيوانات ، والمشروع الوحيد في هذا المجال هو مشروع العلمي الانشائي . وسألنا عن السبب .. هذا النوع من الزراعة يحتاج الى مراعي والمشروع اللازم لزراعة الارض بنباتات خاصة تتغذى عليها الحيوانات الا عن طريق شركة .. والمزارعون في أريحا لا يوجد لهم أي اطار تنظيمي حتى ولا جمعية تعاونية زراعية .

ماذا عن التكنولوجيا الزراعية في أريحا .. كيف حدثت وما هو أثرها ؟ سألنا السيد عثمان حليله هذا السؤال لدى زيارتنا لمزرعته

فأجاب :

كان الاعتقاد السائد بعد حرب ٦٧ ان المزارعين اليهود يستعملون من الطرق الحديثة في الزراعة ما يجعلنا متخلفين في هذا المضمار بالمقارنة بهم . كان هذا صحيحا ، وكان من الصعب تغيير أساليب الزراعة من تقليدية الى حديثة بين يوم وليلة بسبب عدم توفر راس المال اللازم . ولتأخذ طرق الري الري بطريقة القنوات التقليدية بينما يتبع اليهود طريقة الري بالتنقيط (التقتاف) وطريقة الري بالرشاشات .. وكلا الطريقتين تحتاج الى مياه تحت ضغط معين . واقترح اليهود علينا اتباع هذه الطرق واقامة برك لتخزين الماء وضخه بواسطة الضغط . هذه الطريقة لها فوائد كثيرة بدانا كمثال على ذلك . كان المزارعون في أريحا وفي الضفة عامة يستعملون نلمسها بعد استعمالها :

١ — توفير المياه اللازمة للري بنسبة ٥٠٪ .

٢ — ضمان عدم انجراف البذور وعدم الاستفادة منها .

٣ — تحتاج هذه الطرق الى مجهود أقل وتوفر أيدي عاملة كثيرة .

٤ — تعطي هذه الطرق انتاجا أكثر وتصل الزيادة الى ١٠٠٪ عن طرق الري التقليدي .

وقد شاهدنا البركة الصناعية الخاصة بمزرعة السيد حليله . عمق البركة ٤١٠ سم ومساحتها ٥٠٠م٢ . أما عن طريقة انشائها فقد قال : يتم جرف التربة في البداية ثم يزال الحصى الصغير وتغطى الارضية بالبلاستيك ويوضع فوقه طبقة من الحور . تكاليف انشاء البركة حوالي (٦٠) الف ليرة اسرائيلية . وتشغل بواسطه موتور ضخ بالضغط وتمر المياه على فلاتر لتصفيتها ثم تجري داخل انابيب صغيرة تمر على امتداد الري

كذلك فانه يمكن وضع ساعات خاصة تحدد عن طريقها كمية المياه اللازمة للري ثم تتوقف المياه

اوتوماتيكيا . وهناك جداول خاصة بكميات المياه اللازمة لكل نوع من انواع المزروعات .

طريقة الري هذه توفر كثيرا من التكاليف .. انها توفر الايدي العاملة التي تتصدر تكاليفها قائمة تكاليف اي مشروع . باختصار تصبح تكليف الانتاج هي ثمن البذور والسماد والبرابيش والبلاستيك .

وشيء اخر لفت انتباهنا قبل خروجنا من المزرعة الفاصولياء والبندورة على نفس الشتلة جنبا الى جنب . ولدى استفسارنا فهمنا أن هناك بعض التجارب في اريحا لزراعة نوعين في نفس المكان تقريبا والنتيجة زراعة على طابقين ! وهذه التجارب غير مقتبسة عن اسرائيل .

واذا عدنا الى الكفاءة الانتاجية في الزراعة فان سؤالا كبيرا يتبادر الى الذهن : هل من المقبول أن يستغني المزارعون عن الايدي العاملة في انتاجهم باستعمالهم الطرق الحديثة في الزراعة ؟ في منطقة كالضفة الغربية تتوفر فيها مواضع الانبات التي تغطى بالبلاستيك خوفا من تبخر مياه الايدي العاملة بكثرة فان هذا لا يحقق كفاءة اقتصادية اذ انه قد يؤدي الى البطالة بسبب عدم وجود صناعات . ولكن هل يمكن توفر هذه الايدي العاملة للعمل في الزراعة مع وجود المصانع الاسرائيلية التي تدفع اجورا اعلى؟ ثم هل تستطيع الزراعة العربية منافسة الزراعة الاسرائيلية في الانتاج والتسويق ؟ ان المزارع لا تتوفر لديه نفس الخدمات الارشادية الزراعية ، كما انه لا يتلقى دعما من احد سوى عندما تستعمل ارضه كمحطة للتجارب الزراعية .

مشاكل كثيرة تواجه المزارعين في الضفة ، ونحن لا يمكننا اعطاء حلول لها ولكن الجمعيات التعاونية قد تحل بعض المشاكل وقد تساعد على عودة المزارعين الى اراضيهم .. ولكن تبقى مشاكل كثيرة لا يمكن حلها الا باعتماد تخطيط اقتصادي مركزي يحدد نوع المزروعات والكميات الواجب انتاجها في كل عام ، ويقرر سياسة مركزية في التسويق الداخلي والخارجي .. ولكن من يفعل ذلك؟

ان قصة الزراعة لا تنفصل عن الاطار العام لوضع الضفة الغربية .. والسيد عثمان حليلة يتساءل « لماذا لا تقوم جامعات المنطقة باقامة كلية زراعة في اريحا ؟ستقدم الدعم المادي اللازم ، والكلية بدورها ستقدم التخطيط والبحوث التي تساهم في رفع مستوى الزراعة في بلدنا ، وبالتالي تساهم في حل الكثير من المشاكل الاقتصادية » .

ستمائة عام — بقية

التلاميذ واقفين .

اخذ يتأمل وجوههم والامور مختلطة في رأسه . كان التلميذ القليل البنية يتحدى نظرات الاستاذ كامل . استعرض الوجوه وهي هادئة صارمة — وانتقلت عيناه من طاولة الى اخرى . الاستاذ يسوط التلاميذ « الفلقة » .. والطلبة الصغار يشتمون الاستاذ في غيبته . حذاء الاستاذ يطير خلف احد الصغار وهو يولي هاربا في الباحة . الضحكات تصفع الاستاذ تلكمه في اجزاء متعددة من جسده . اعصابه متعبة وثلاثون عاما ليست بالشيء القليل . انت أمام امتحان عسير يا استاذ كامل ، والهواء في الخارج يسقط أوراق الخريف .

— اذن كلكم .؟

صاح الجميع بصوت واحد :

— كلنا .

صوت ناعم من الخلف :

— تبدلت الارض .

وصوت آخر :

— وتبدل القمر .

— وتبدلت الشمس .

وصاح آخر بصوت جهوري :

— والاستاذ كامل لم يتغير .

— حسنا أيها الخنازير .. اما انا .. واما انتم .

— اجلسوا .

صرخ احد التلاميذ فجلس الجميع . كان الدم يطفر من عيني الاستاذ كامل وهو يحس آلاما حادة تخزه في جميع تلاميذ الصف . صفق الباب .

نزع النظارة العتيقة ، ووضعها في مكانها . احس بارتعاش أصابعه .خرج من الصف . ساطته ضحكات ساخرة من جميع تلاميذ الصف . صفق الباب .

اعزف الموسيقى ، واجيد قرض الشعر ، وازرع حديقة بيتي جيدا ، اعلم التلاميذ منذ ثلاثين عاما : افهم في علوم التاريخ القديم أكثر من اي استاذ آخر في هذا البلد . كل هذا لا شيء يا استاذ كامل .

كان يسير محني الظهر — مترهل السترة . بنطاله منتفخ عن ركبتيه — كيته ميتة . الرياح تعبث بالاوراق الصفراء . تحت شجرة في شارع طويل مقفر وقف ، تسقط على رأسه وكتفيه الساحلين أوراق ميتة .. بهدوء والشمس يحجبها سحاب متراكم .

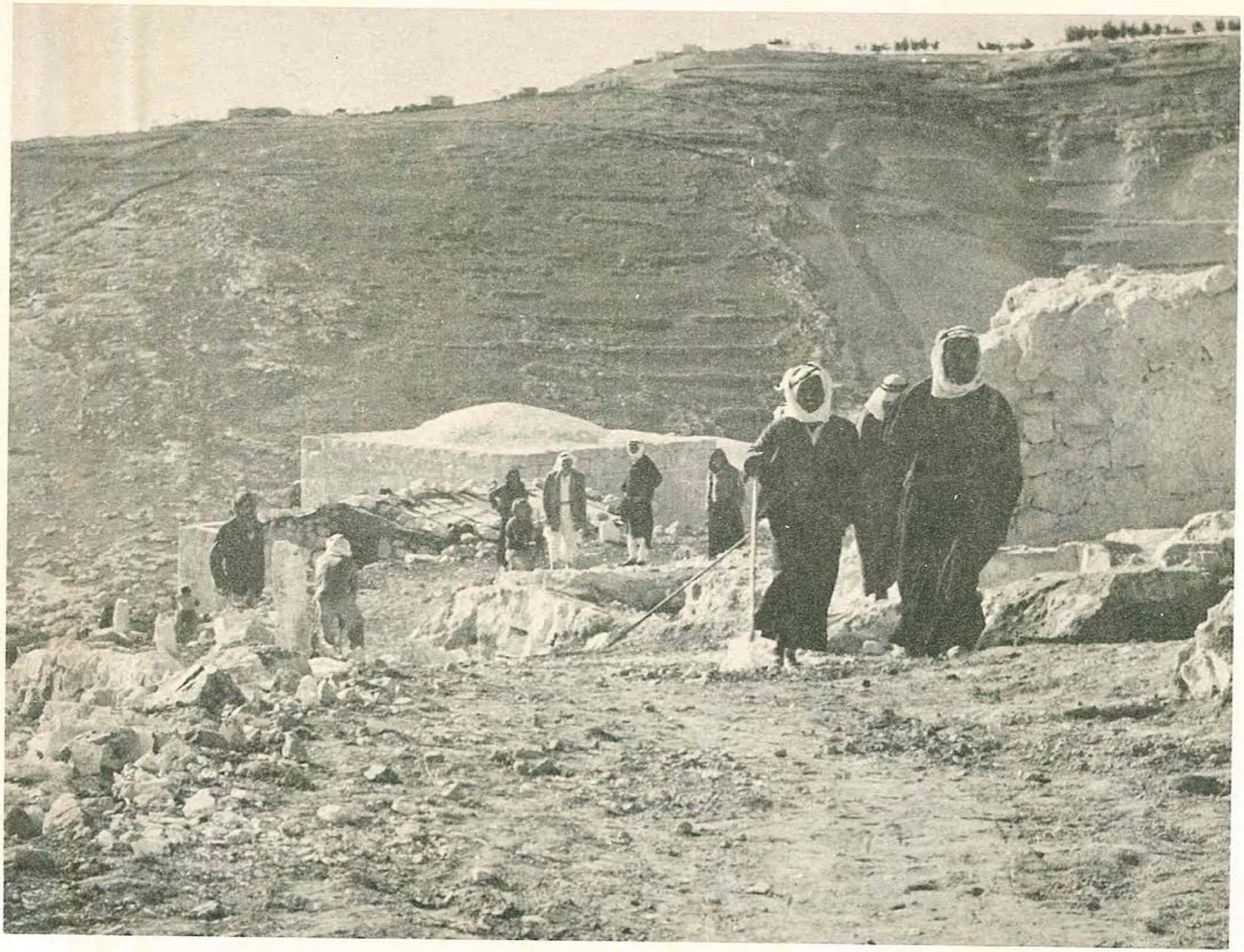

مـــن بلدنـــا :